العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE

السنة الثامنة عشرة العدد 185
جمادى الآخرة 1446هـ - 2024م

الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - وحدة مجلة الولاية

إِنَّ فِي الدَّارِ فَاطِمَةَ

المشرف العـــام	السيـد عيسى الخرسـان
رئيس التحريـــر	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحريـــر	د. حســين فاضل الحكيـم
سكرتير التحريـــر	هشــام أمـوري السمـــاك
المحـــــــررون	هاشم محـمد البـــاججي حيـــدر رزاق الكعـبي عبد الحسن هادي الشافعي حـمود حسـين الصـــراف رياض مجيد الخزرجـــي
التصحيح اللغـــوي	د. صـــادق علي الزبيـــدي
السلامة الفكـــرية	نبـأ محســن الحمـــامي سمير سليـــم الحمـــزه مهند طـــاهر الخاقـــاني
تصمـــيم الغلاف وتوليد الصـــور	حســين عـــلاء التميـمي
التصميم والاخـراج	صبـــاح حســن الدجيلي احمـد مكـــي القرشـــي
الاعمدة والبوسترات	ضيـاء نسيـم حرز الدين

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1121) للعـــام 2008م
رقـــم الاعتمـــاد فـــي نقابـة الصحفييـــن العراقـــيين (744)
alwelayh.com - info@alwelayh.com - 07700553150

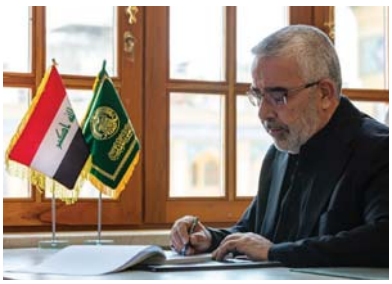

الثبَاتُ على المَوقِف

السيد عيسى الخرسان
الأمين العام

يبتني مفهومُ الثباتِ على الموقفِ على مبدأينِ أساسيين ، وهما الاعتقادُ بشرعيةِ ذلك الموقفِ والإيمانُ به ، ثم العملُ لهُ حثيثاً بما أملتهُ بواعثُ الحقِّ والصدقِ التي تكتنفُ ذلك الموقفَ ومنها يُستلهمُ اليقينُ بأهميةِ الثباتِ عليهِ من أجلِ ديمومةِ بقاءِ النوعِ الكمالي للإنسان، من هنا جاء القرآنُ الكريمُ مؤكداً في خطابهِ للثلةِ المؤمنةِ على هذينِ المبدأينِ في آيةٍ عظيمةٍ تكررَ سمعُها وتواترَ وقعُها في النفوسِ ، وهي قولُهُ تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ، فلا عملَ بالشيءِ من غيرِ الإيمانِ بهِ، والإيمانُ وحدهُ بلا عملٍ يصعدُ بهِ إلى سدرةِ مُنتهى الثباتِ والقبولِ ليس كافياً ومؤمّنا ومحصّناً لحدودِ الموقفِ الذي يُرادُ لهُ أن يكونَ ثابتاً قيمياً تبرزُ من خلالهِ صورةُ المسيرةِ العادلةِ نحو حياةٍ مستقيمةٍ.

من أجلِ ذلكَ تنشأُ الثوابتُ التي بها تتشكلُ قيمةُ الإنسانِ وتتجذرُ محوريتُها في حياتهِ على أساسِ دفاعهِ عنها وتأسيسهِ لها، فالثوابتُ هي مبادئٌ آمن بها الإنسانُ وأبرزتها مواقفُ بُنيت على أساسِ الإيمانِ بها والعملِ لها، ووفقَ هذه البنيةِ الإنسانيةِ الحتميةِ جاءت حركةُ الأنبياءِ والأولياءِ والأصفياءِ من عبادِ الله الصالحينَ لترسمَ لنا طريقاً نحو الصلاحِ تعبّدَنا بهِ ربُّ العالمين تبارك وتعالى ، فجعلهم لنَا قدوةً وجعل حركتهم منهاجاً لحركتنا في الوصولِ إلى رضاهُ سبحانه وتعالى، وخيرُ مثالٍ وقدوةٍ على ذلكَ ، المواقفُ العظيمةُ الخالدةُ التي مثّلتها الحركةُ المباركةُ لحجةِ الله على أوليائهِ الصديقةِ الطاهرةِ السيدةِ فاطمةَ الزهراءِ (صلوات الله وسلامه عليها) ، حينَ شَخَصَت بذلكَ الجلالِ الإلهيِّ وتلكَ الهيبةِ النبويةِ تدافعُ عما آمنت بهِ وأيقنت بأحقيتهِ بالكلمِ الطيبِ والعملِ الصالحِ ، فكان كلامُها في خطبتها الفدكيةِ الخالدةِ وحجُجها الراسخةُ وحديثُها مع خصمائِها الإيمانَ الذي شهرتهُ بوجهِ ظالميها ، وكان ضلعُها الجريحُ وسقطُها الذبيحُ رُكني عملِها الصالحِ الذي ترجمتهُ بحركتها الرائدةِ باتجاهِ الدفاعِ عن الحقِّ فشكلت حركتُها تلك الأساسَ الذي استندَ عليه منهجُ الأئمةِ المعصومينَ من أبنائها في الدفاعِ عن حرماتِ الله والذودِ عن حياضِ الدينِ ، مُتأسّين بأمهم (صلوات الله عليهم أجمعين) ، بل إنَّ قولَها وعملَها الصالحَ سَرَيا في أبنائها فهم عبارةٌ عن كلماتِ الزهراءِ وعملِها الصالحِ صعدا إلى لوحِ القدرةِ فصاغتهُما يدُ الغيبِ وبثَّتهُما اثني عشرَ معصوماً.

من ذلك نفهمُ مضمونَ معنى قولِ ولدِها الصادقِ عليه السلام : (نَحْنُ حُجَجُ الله عَلَى الخَلْقِ وَفَاطِمَةُ أُمُّنَا حُجَّةٌ عَلَيْنَا) .

فالسلامُ على الزهراءِ المظلومةِ وعلى بنيها الطاهرينَ ، وعلى كلِّ المُدافعينَ عن حقوقِهمُ المغتصبةِ والثابتينَ على مواقفهمُ الحقةِ بوجهِ الظالمينَ والمُعتدينَ ، ورحمةُ الله وبركاتُهُ.

٨
قـــــــــاف

١٦
الكلـــم الطيـــب

٢٠
حتـــى يتفقهـــوا

٢٥
مـــــع الحـــــق

٣٠
بلسان علوي مبيـن

٤٤
الصراط المستقيـم

٥٦
لســـان الامـــة

٦٦
قـــرة الاعيـــن

٧٤
شـــؤون دوليـــة

٨٤
الشـــرق والغـــرب

٩٢
ببليوغـرافيـــا العلـــوم

٩٨
تاريـــخ الامـــــم

١٠٤
تراث الخزانة العلوية

١١٨
من اروقـــة الحـــرم

١٠٨
لاذوا بالجـــــوار

اشتهرت النجف الأشرف بوجود العديد من المدارس الدينية فيها، ولكل مدرسة من هذه المدارس نظامها الخاص بها، سيما أنّ هذه المدارس قد شُيّدت من الأوقاف التي وقفها العلماء أو المحسنون على طلاب العلم والدين.

قـــــاف

- مفهوم المعيشة الضنك وأسبابها وكيفية معالجتها في ضوء المنظومة القرآنية

م. د جنان غالب/
مديرية الوقف الشيعي- النجف الأشرف

- التعبير القرآني في بيان طبع الغلظة عند اليهود

مفهـوم المعيشة الضنك وأسبابها وكيفية معالجتها في ضـــوء المنظـومـة القرآنـية

م. د جنان غالب/
مديرية الوقف الشيعي- النجف الأشرف

يكـون مسـتوى الوعيد بالضنك في معيشـة المُعـرِض عن ذكـر الله عز وجل بمسـتوى إعراضـه؛ لمـا ينالـه مـن الحـسرة والحـيرة والقلـق القلـبي، فتـارة يكون مـن المنكرين لله سـبحانه الكافرين بأنعمه جملةً وتفصيلًا، وهـو بهذه الحال يشـتد عليه ضنـك العيش بأعلـى مراتبه وإن امتلك نعيم الدنيا بأسرها، وأخـرى يكون معرضًا عـن ذكر الله عز وجل بحـدودٍ معينة مع إيمانه به سـبحانه وتعالى، فينالـه من ضنك المعيشـة ما يناسـب تلك الحـدود وهكـذا؛ وذلـك لمناسـبة العقاب جنـس الذنب.

أمر الله سبحانه وتعالى بتوحيده والإيمان به وتصديق رسله وما جاء على ألسنتهم من الوعد والوعيد، وأكّد على ضرورة التوكل عليه وعدم إساءة الظن به، وإرساء دعائم القناعة بما قسم الله تعالى وقدّر، والتسليم لإرادته، وجاء ذلك عبر آخر كتاب سماوي تضمن توجيهاته الخالدة وهو القرآن الكريم، فبعث بها نبيه الخاتم ﷺ وأمره بتبليغها الناس وأن يتمسكوا بتنفيذها ولا يفرّطوا بها؛ لتستقر حياة المؤمنين بذكر الله تعالى ويجازيهم في الدنيا قبل الآخرة، كما أكّد ذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد: ٢٨].

ولكن نجد من يتمرد على تلك الإرادة الإلهية فيُعرض عن الذكر ولا يستجيب لما يدعو إليه الرسول فينتج عن ذلك -بشكلٍ طبيعي- مفهوم معيشة الضنك، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]، ولمعرفة هذا المفهوم القرآني علينا أن نطّلع على ما اشتملت عليه الآية الكريمة من شرطٍ وجوابه، فإذا تحقق شرط الإعراض عن ذكر الله عز وجل تحققت نتيجته الجزائية، وهي حتمية وقوع عقوبتين لمن أعرض عن ذكر الله أولاهما: معيشة الضنك، والثانية هي الحشر في يوم القيامة على العمى، ولنا أن نتعرف على المراد من بعض المفاهيم القرآنية الواردة في هذه الآية المباركة ابتداءً؛ مما يُسهم في الوصول إلى المفهوم العام لمعيشة الضنك.

المراد من الإعراض: هو عدم قبول الشيء ورده؛ "لأن معنى الإعراض عن الشيء: أن يوليه عرض وجهه"[1]، من هنا قيل في "حقيقة الإعراض: لفت الوجه عن الشيء؛ لأنه مشتق من العارض وهو صفحة الخد؛ لأن الكاره لشيء يصرف عنه وجهه"[2]، فالاعراض عن ذكر الله سبحانه متضمن للاعتراض على ما جاء به ذلك الذكر والتزمُّت في رفضه وعدم قبوله بأي حال، وتقديم هوى النفس على إرداة الله عز وجل في الطاعة والامتثال، وعدم تأدية أوامره والانزجار عن نواهيه.

ويكون مستوى الوعيد بالضنك في المعيشة المُعرِض عن ذكر الله عز وجل بمستوى إعراضه؛ لما يناله من الحسرة والحيرة والقلق القلبي، فتارة يكون من المنكرين لله سبحانه الكافرين بأنعمه جملةً وتفصيلًا، وهو بهذه الحال يشتد عليه ضنك العيش بأعلى مراتبه وإن امتلك نعيم الدنيا بأسرها، وأخرى يكون معرضًا عن ذكر الله عز وجل بحدودٍ معينة مع إيمانه به سبحانه وتعالى، فينال من ضنك المعيشة ما يناسب تلك الحدود وهكذا؛ وذلك لمناسبة العقاب لجنس الذنب.

المراد من الذِكر: قيل في المقصود بالذكر هو القرآن العظيم والمعنى: ومن أعرض عن كتابي ولم يتبعه ويطبِّق ما جاء فيه؛ لأن أحد أسماء القرآن الكريم هو الذِكر، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠] وغيرها من الآيات.

وهذا الذكر له أثره الوضعي "إن صح التعبير- على طبيعة حياة الإنسان وكيفية التعاطي معه، فهو للمؤمنين شفاء ورحمة وللظالمين شقاء ونقمة، قال تعالى واصفًا القرآن العظيم: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، ونظيره قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي

آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ [فصلت: ٤٤].

وجاء في الروايات الشريفة أن من أعلى مصاديق الذكر الواردة في الآية الكريمة ما جاء على لسان أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام أن الإعراض عن ذكر الله عز وجل ((يعني به ولاية أمير المؤمنين عليه السلام))[٣]، ولا غرو إن قلنا بتلازم القرآن الكريم بولاية أهل البيت (عليهم السلام) كما أثبت ذلك حديث الثقلين، فللذكر مصاديق والولاية أحدها.

المراد من المعيشة: جاء في معنى العيش أنه "الحياة المختصة بالحيوان، وهو أخص من الحياة، لأن الحياة تقال في الحيوان، وفي الباري تعالى، وفي الملك، ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه"[٤]، وقد ذكر المفسرون معانيَ مختلفة في بيان المراد من المعيشة الضنك لمن يتكبر ويُعرض عن ذكر الله تعالى، فيرى بعضهم أنها في الدنيا أو في القبر أو في الآخرة، ولكن الأظهر هو المعنى الأول الخاص بالحياة الدنيا لمقابلته بالعذاب الأخروي القاضي بالحشر يوم القيامة على العمى.

ومن المناسب الوقوف على أبرز رتب معيشة الضنك في الدنيا وإنْ تنعّمَ المُعرِض عن ذكر الله عزّ وجل بأصناف النِعم، فالنتيجة المنتظَرة له هي معيشة الضنك.

المراد من الضنك: معنى الضنك الذي يُصيب المعرِض عن ذكر الله تعالى "الضيق الصعب... هو الحرام في الدنيا الذي يؤدي إلى النار، وقال ابن عباس: لأنه غير موقن بالخلف فعيشه منغص"[٥]، (ضنكًا)أي: "ضيّقًا، وقد ضَنُكَ عيشُهُ، وامرأة ضِنَاكٌ: مُكْتَنِزَةٌ، والضُّناك: الزُّكام، والمضنُوك: المزكوم"[٦]، فالاكتناز يعطي معنى الحصر والإبقاء في مكان مغلق، والمزكوم فيه من الأختناق وضيق النفس ما هو بيّن، فالضنك هو الضيق العسير في طلب العيش وكيفيته.

ولا يقتصر معنى (ضنك المعيشة) على التقتير في الرزق، وإنما هو الضيق في كل شيء له صلة بالمعيشة، فقد يكون الإنسان ميسور الحال اقتصاديًا فيملك ما لا يملكه غيره من المال الوفير، إلا أن جانبًا آخرًا من حياته يضيق عليه؛ ذلك أن متطلبات الحياة الإنسانية كثيرة متنوعة، فقد يضيق عليه تواصله من المجتمع وكأنه يعيش حالة الغربة بين أفراد المجتمع عامة وأسرته خاصة، وعندئذٍ ما قيمة المال الذي يدّخره وهو لا يُلبي له حاجة التعايش مع أبناء جنسه، وقد يضيق عليه الجانب الصحي أو الجانب النفسي أو يُصاب بظلمة القلب وحيرتها، فينزل به من الهم والقلق والفزع ما يسلبها لذة الحياة، فتتعدد أنواع المشاق المتوالية في الحرص والطمع الشديدين في طلب الدنيا وملذاتها، والخوف من أن تسلب منه أو الحذر من أن يناله النقص والسلب وغير ذلك.

الإعراض عن ذكر الله تعالى وأثره في أسباب ضنك العيش

نقف هنا على جملة من أسباب ضنك العيش التي تُمثل النتيجة الطبيعية للإعراض عن ذكر الله تعالى كما أكّد ذلك القرآن الكريم ومنها:

سوء الظن بالله تعالى وعدم التوكل عليه: فمن أعرض عن الحق وإن كان –ظاهرًا– مُترَفًا في نعيم الدنيا لكنه تكبّر على قبول أمر الله تعالى والتسليم له، التي من جملتها التوكل عليه سبحانه وحُسن

الظـن بـه والثقـة بإيفائـه لوعـده الـذي قطعـه عـلى نفسـه للمؤمنـين، فستشـتد عليـه حياته نتيجـة لذلك لا محالة.

وبطبيعـة الحـال يسـعى الإنسـان جاهـدًا أن تكـون حياتـه حيـاةً مطمئنـة، بيـد إننـا نجـد أن حياة الجاهـل بمقـام ربـه، المُعـرض عـن ذكـره ينقطع عن ربـه ولا يقـع بـصره عـلى موجـود مـن نفسـه وغـيره إلا رآه مسـتقلًا بنفسـه ضـارًا أو نافعًـا خـيرًا أو شرًا، فهـو يتقلـب في حياتـه بـين الخـوف عـما يخـاف فوته، والحـذر عـما يحـذر وقوعـه، والحـزن لمـا يفوتـه، والحسرة لما يضيـع عنـه مـن جـاه أو مـال أو بنين أو أعوان وسـاير مـا يحبه ويتـكل ويعتمد عليـه ويؤثره؛ ليـذوق العذاب بفـؤاد مضطرب قلق، وحشـى ذائب محـترق، وصـدر ضيق حـرج؛ لنسـيانه ميثـاق الله عز وجل[٧].

فمـن لم تقر عينه بحُسـن ظنه بالله وتقطعت نفسـه عـلى الدنيا حسـرات، بينـما الوعد الذي قطعـه الله عز وجـل عـلى نفسـه ضمـن للمؤمنـين الذيـن يُحسـنون ظنهـم بربهـم العاملين صالحًا بـأن يكافئهم بالحُسـنى في الداريـن، كـما يقول عـزّ من قائـل: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

التعلُّـق بملـذات الدنيـا والخـوف مـن زوالهـا:

التعلُّـق بملـذات الدنيـا تجعل مـن الإنسـان جبانًا قبـال تصـور فراقـه لهـا، وحريصًـا عـلى أن لا تفنـى تلـك الملـذات ويسـعى لزيادتهـا، ولكنـه في قـرارة نفسـه يعلـم علـم اليقـين أنهـا في نقصـان وهـي زائلة لا محالـة، فكلـما توالـت الملـذات وتكاثـرت وازداد التعلُـق بهـا ازداد القلـق مـن تركهـا والرحيـل عنهـا بوقـتٍ قصير قياسًـا بما سـيلاقيه الإنسـان في الآخرة، وعـزَّ عليـه مفارقتهـا، فالعلاقة بين الخـوف من زوال النعيـم الدنيـوي وضنـك العيـش علاقـة طرديـة.

ونجـد العـارف بمقـام ربـه إذا نظر إلى نفسـه وإلى الحيـاة الدنيـا الجامعـة لاقسـام الكـدورات وأنـواع الآلام وضروب المكاره مـن مـوت وحيـاة، وصحـة وسـقم، وسـعة واقتـار، وراحـة وتعـب، ووجـدان وفقـدان، وهـو متيقـن أنـه لا يترشـح مـن لـدن الله سـبحانه إلا الجميل والخـير، فإذا نظـر إلى الحياة وهي هكـذا لم يـرَ مكروهًـا يكرهـه ولا مخوفًـا يخافـه، ولا مهيبًـا يهابـه، ولا محـذورًا يحـذره، بل يـرى كل ما يراه حسـنًا محبوبًـا، إلا مـا يأمره ربـه أن يكرهـه ويبغضه، وهـو مع ذلـك يكرهـه لأمره، ويحـب ما يحـب ويلتذ ويبتهـج بأمره، لا شـغل لـه إلا بربه، فهـذه هي الحياة الطيبـة التـي لا شـقاء فيهـا البتـة وهـي نـور لا ظلمة معـه، وسرور لا غـم معـه، ووجـدان لا فقـد معـه، وغنـى لا فقـر معـه كل ذلك بـالله سـبحانه[٨].

اقـتراف الذنـوب وعـــــدم الاسـتغفار والتوبـة منهـا

أعـمال الإنسـان -حسـنها وسـيئها- لهـا أثرها في الحيـاة الدنيـا والآخـرة، ومـن أعظـم أعمال الإنسـان الحسـنة ذات التأثـير المباشر عـلى الحياة الدنيـا الإيمان بـالله تعـالى، فبالايـمان تطيب الحيـاة الدنيا كـما تطيب الآخـرة، قـال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحـل: ٩٧] فالخالـق سـبحانه وتعالى إنما جعـل الحياة الطيبة

لمن آمن به وعمل صالحًا، في حين أن غير المؤمن خسر سعيه وضل ضلالًا بعيدًا؛ لأن "قلبه غير متعلق بأمر ثابت، وهو الله سبحانه، يبتهج به عند النعمة، ويتسلى به عند المصيبة، ويرجع إليه عند الحاجة... حيث أن معيشة الكافر وحياته في الدنيا ضنك ضيقة متعبة، وبالمقابلة معيشة المؤمن وحياته سعيدة رحبة وسيعة"[٩].

فالوقوعُ في المعاصي باصرار وبلا توبةٍ يؤدي -بشكلٍ طبيعي- إلى ما ينغص العيش، قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥] ونظيره ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، هذا في جانب الأعمال السيئة وأثرها في حياة الإنسان.

ولتجنب ذلك فيكون بإتيان الأعمال الحسنة التي لها تأثيرها أيضًا على السعة في العيش، ومن أعظمها الاستغفار من الذنوب وعدم الاصرار عليها وتحقيق التوبة إلى البارئ عز وجل قال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣] والمتاع الحسن إلى أجل مسمى واضحٌ أنه السعة في العيش في الحياة الدنيا، وكذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤] وغيرها من الآيات مما يُثبت أن عدم الرجوع إلى الله سبحانه نتيجته ضنك العيش والعكس صحيح.

اجتراح الحقد والحسد

من الأمور النفسية التي تسهم في جعل المعيشة ضنكًا هو الشعور بالحقد على الناس، وحُب الانتقام منهم، وكذلك حسدهم على ما آتاهُم الله من فضله قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]، فحال الحسود فإنه يُصيبه من ضنك العيش ما يجعله غير راضٍ عما عنده فيتمنى زوال نعمة غيره، قال سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وتجد من الناس من له نفس مريضة ليس للاحسان مكانًا فيها ولا تعرف الفضيلة، وتفيض غيظًا على الآخرين، مع أن ظاهره خلاف ذلك قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، ومن منطلق أن الحقد يُفسد العيش كان حقًا على الله عز وجل أن يُذهبه عن أهل الجنة؛ لينعموا بالحياة الآخرة ويهنئوا بعيشهم الأبدي وما أعدّ لهم بلا منغصات، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[الحجر: ٤٧] .

---

١. الطبرسي، جوامع الجامع: ٢/ ٣٩٠.
٢. ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٧/ ١١٧.
٣. الكليني، الكافي: ١/ ١٣٥.
٤. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٥٩٦.
٥. الطوسي، التبيان: ٧/ ٢١٩.
٦. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن:٥١٢.
٧. ظ: الطباطبائي، الميزان: ١/ ١٢٩.
٨. ظ: المصدر نفسه: ١/ ١٢٨-١٢٩.
٩. ظ: المصدر نفسه: ٢/ ١٦٨.

التعبير القرآني في بيان طبع الغلظة عند اليهود

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...﴾[المائدة: ٨٢].

جاء التعبير القرآني ليصوِر طبيعة اليهود تصويرًا قرآنيًّا بديعًا تعجز عنه أحدث نظريات علم النفس في كل عصر، مهما بلغ العقل مبلغ الإبهار البشري، حين أبدع في تصوير طبيعة اليهود المادية الطاغية من غلظة القلب، وفظاعة التصرف، وبشاعة الصنيع، وخبث العداوة، وعنادهم في الحق لغيرهم من البشر عامة ومع المؤمنين خاصة، فهم أشد عداوة لهم من غيرهم، فلا تجد فيهم عرقًا واحدًا من المشاعر ينبض، فهم كما قال الله تعالى فيهم: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]، بل يمتاز عنهم الذين أشركوا بأنهم يعدّون أنفسهم من البشر لا فوق البشر كما يرى اليهود أنهم شعب الله المختار وأنهم أفضل البشر وكل مَن كان على غير دينهم فهم دونهم.

وانطلقت هذه الصفات لليهود من مقومات التصوير القرآني لهم، فعبَّر بصورة المضارعة المؤكدة بلام القسم بلفظ الجلالة ونون التوكيد الثقيلة، لتؤكد هذه الصفات فيهم بمعنى: والله لتجدن يقينًا من غير شكٍّ، وأن هذه الطبيعة أصلية فيهم ومتجدِّدة ما داموا يهودًا، كما تدل عليه صيغة المضارعة التي تقوم على التجدد والاستمرار في (تجدن)، وهو ما يتفق مع طبيعتهم العنيدة القاسية، فهم أشد الناس في هذه الصفات العنيفة، التي توحي بها البنية الصوتية القرآنية الصارمة من أصوات الحروف الثقيلة المجهورة، مع العنت من الشدة ومبالغة المعاني الكثيرة من صيغة التفضيل في (أشد الناس)، فقد كانوا قساة مع نبيهم فيذكر القرآن الكريم تعاملهم بقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤].

ظ: علي علي صبح، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية: ٧٧.

الكلم الطيب

■ المتن أصل الحديث

الباحثة: مروة حيدر/ النجف الأشرف

المتن أصل الحديث

نظرًا لأهمية دراسة المتون فقد اهتم علماء الحديث بدراسة المتون لتمييز المقبول من الأحاديث عن المردود منها، يتم في ضوئها معرفة صحة الحديث وسقمه.

الباحثة: مروة حيدر

المتن هو أصل الحديث، ومن خلاله تعرف وتستنبط الأحكام الشرعية، وبه تعرف السنن، وتميز أقوال الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام؛ لأنّ في دراسته سلامته من التحريف والنقص والعيوب، فوضعوا لذلك قواعد وموازين ليعرضوا المتون عليها فيميزوا الصحيح منها من السقيم[1].

المتن في اللغة هو: (ما ارتفع من الأرض واستوى، وقيل: ما ارتفع وصلب منها)[2]، وهو عند المحدثين (ما ينتهي إليه السند من الكلام)[3].

أما في الاصطلاح فهو الكلام المنسوب الى المعصوم والذي يتقوم به لفظ الحديث، قال الشهيد الثاني: ((لفظ الحديث الذي يتقوم به معناه، وهو مقول النبي صلى الله عليه وآله أو الأئمة المعصومين عليهم السلام))[4].

ودراسة المتون ماهي إلا محاولة نقدية جدية لتمحيص الصحيح من غيره، وقد حصر بعض العلماء علم الدراية بدارسة المتن فقط، قال الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ) في علم الدراية (هو البحث في متن الحديث وطرقه من صحيحها وسقيمها وعللها وما يحتاج إليه ليعرف المقبول منه من المردود).

تعرض حديث أهل البيت عليهم السلام للتزوير والدس من الكذّابين والغلاة وغيرهم، فكانوا يضعون في أحاديثهم ما يشاؤون، ويدسّوه للناس ليتداولوه.

اختلاف الآراء:

لقد أثارت مسألة دراسة الحديث الشريف خلافًا بين العلماء، فمنهم من اهتم بدراسة السند دون المتن، واعتمد الآخر دراسة المتن واستغنى عن السند، وجمع الثالث في دراسة الحديث بينهما، وهو الأوفق؛ لأنّ الاعتماد على أحدهما دون الآخر يجعل من الحكم بصدور الرواية ناقصًا غير تام.

وتجد أنّ الأوائل قد اهتموا بدراسة الأسانيد وتركوا المتون فلم يركّزوا على دراستها، ثم أدركوا خطأ ذلك، فعكفوا على دراسة المتون أيضا[5].

إنّ فكرة الاعتماد على النظر في المتن وحده ليست اختراع المستشرقين، بل إن تجربتها قد سبقت في تاريخ المسلمين القديم على أيدي أناس جعلوا الرأي وحده يتحكم في المتون سلبا وإيجابا، إثباتاً ونفياً[6].

بل امتدت دراسة متون الأحاديث إلى عمق التاريخ؛ فكان الصحابة ينتقد بعضهم بعضًا فيما يروونه من متون عن رسول الله صلى الله عليه وآله على الرغم من قرب العهد بصاحب الرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله: (إن الصحابة كانوا يكذّبون أبا هريرة، وأنّه لمّا أكثر من الرواية، وأتى بما لم يأت بمثله من جلة أصحابه والسابقين الأولين إليه

اتهموه وأنكروا عليه، وقالوا: كيف سمعت هذا وحدك!؟ ومن سمعه معك)[٧].

وقد كان الصحابة يمارسون نقد المتن بكل الحرية، ومن هؤلاء: ابن عباس فيما روى النسائي (ت ٣٠٣هـ)عن أبي هريرة، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (توضؤوا مما مست النار).

وقد استبعد ابن عباس هذه الرواية، وكان يعتقد أنّ الطعام الحلال لا ينقص الوضوء، فكان يقول: أتوضأ من الطعام أجده في كتاب الله حلالًا؛ لأنّ النار مسته!؟[٨]

وقد تعرض حديث أهل البيت عليهم السلام للتزوير والدس من الكذّابين والغلاة وغيرهم، فكانوا يضعون في أحاديثهم ما يشاؤون، ويدسّوه للناس ليتداولوه، حتى قالوا عن ذلك أهل البيت عليهم السلام: (إنا أهل البيت صدّيقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا كذبه علينا عند الناس)[٩].

وبسبب ذلك فقد تصدّى أهل البيت عليهم السلام لهذه المحاولات المتمثلة بالتزوير والدس ليكشفوها ويدحضوها، فكان منهجهم في ذلك هو رد ومناقشة المتون لكشف ما لا يعقل فيها فعن الإمام الحسين عليه السلام وقد سُئل عن قول الناس في الأذان، وأن السبب في تشريعه كان رؤيا رآها عبدالله بن زيد، فأخبر بها النبي ﷺ فأمر بالأذان، فقال الإمام الحسين عليه السلام: ((الوحي يتنزل على نبيكم، وتزعمون أنه أخذ الأذان عن عبدالله بن زيد[١٠]، والأذان وجه دينكم)) وغضب عليه السلام وقال: (بل سمعت أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: أهبط الله عزوجل ملكًا حتى عرج برسول الله ﷺ... وساق حديث المعراج))[١١].

وللأئمة عليهم السلام مواقف لا تعد ولا تحصى في رد مثل هكذا أحاديث ونقدها.

وفائدة دراسة متن الحديث معرفة علل متن الحديث وذكر التفاصيل والعلل قد يكون دخول حديث بحديث أو وهم واهم ما يفيد بأن الوهم تندرج تحته كل أنواع العلل منها الرواية بالمعنى والادراج في المتن، الزيادة في المتن، اختلاف الحديث (الاضطراب) وغيرها من العلل في متن حديث [١٢].

١- شرح البداية: ٥.
٢- ابن سيدة، المحكم، مادة (متن)، ظ: ابن منظور، لسان العرب مادة (متن).
٣- السيوطي، تدريب الراوي: ٦/ ١.
٤- الرعاية: ٥٢.
٥- شرح البداية: ٥.
٦- عتر، منهج نقد الحديث: ٤٧٠.
٧- ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث: ٤١.
٨- السنن: ٣٤ ح ١٧٥، كتاب الطهارة، الباب (١٢٢) باب الوضوء مما غيرت النار.
٩- المجلسي، بحار الأنوار: ٢٨٧/ ٢٥ ح٤٢.
١٠- عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبدالله بن زيد، الانصاري الخزرجي، شهد العقبة وبدر وسائر المشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) توفي سنة (٣٢ هـ) ظ: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤٥/ ٣(١٥٥٧).
١١- النوري، مستدرك الوسائل: ١٧/ ٤ ح ٤٠٦٣.
١٢- ابن رجب، شرح علل الترمذي: ٢٧.

حتى يتفقهوا

التطورات الحياتية بين القوانين الوضعية والتشريعات الفقهية نظرة موجزة

م.د جلال دشر العقابي
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

التطـــورات الحياتيـــة بين القوانيـن الوضعيـة والتشريعـات الفقهيـة نظرة موجزة

م.د.جلال دشر العقابي
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

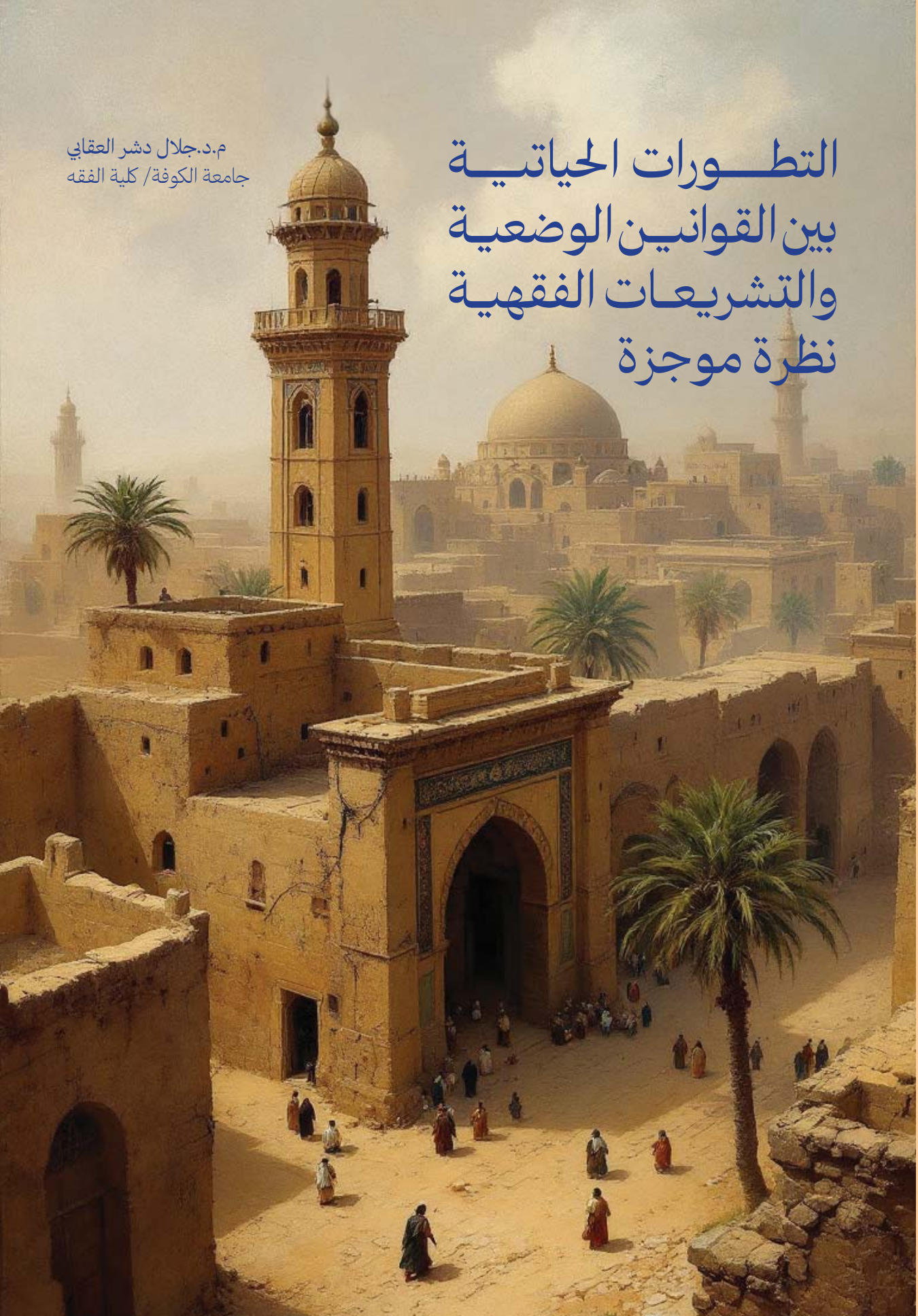

تهتم التشريعات كافة (السماوية أو الوضعية) بتلبية احتياجات الإنسان من خلال صياغة قوانين تنظم حياته فلو جئنا للتشريعات الوضعية التي هي: قوانين دوّنها البشر لأجل تسيير حياته[1]، وتسمى القوانين المدنية نجدها قد اعتمدت على نتاج العقول البشرية في رسم قواعد وقوانين بمعزل عن التشريعات السماوية، الغاية منها حفظ الاجتماع البشري وحفظ الحقوق وتنظيم الواجبات.

بيد أنّ الحالة العامة لتلك التشريعات الوضعية هي عدم الثبات والتغير باختلاف الأزمنة والأمكنة، فتجدها متغيرة تبعًا للمراحل الزمنية، فهي في سعي دؤوب لأجل مسايرة المتغيرات الحياتية، والسمة الأبرز فيها هي الاختلاف والتقاطع باختلاف دوائر القرار والبيئات، وسببه اختلاف الرغبات والعقول والتجارب من مجتمع لآخر، ومن هنا وجدت ثغرة نفذ منها التخبّط والضياع، فنجد البشرية في بعض تشريعاتها تسافلت الى أبعد الحدود، لا سيما في جانب الأسرة حتى وصل الحال بهم إلى التفكّك التام والانهيار الأخلاقي بصورة مقننة، ومثال ذلك: تهديم منظومة الزواج وتشريع الشذوذ والمثلية وغيرها، والسبب يرجع إلى تدخل العنصر البشري ومزاجه بشكل تام وغفلته عن التشريعات السماوية أو عدم الاهتمام بها وإن اعتمد عليها كمصادر ثانوية في بعض الدساتير، وسهولة التأثير والسيطرة على المشرع الوضعي من قبل مراكز متنفذة لها أجندتها الخاصة تجاه المجتمع الانساني.

لكن اذا جئنا الى التشريع الاسلامي ونظرته للتطورات والمتغيرات الحياتية، نجد أنّ له منهجاً خاصًا جعله يحسن من خلاله إدارة حياة الانسان في مراحل تطوره التاريخية دون المساس بالثوابت.

فالحكم الشرعي عندنا هو التشريع الصادر من الله تعالى لتنظيم حياة الانسان[2] فالأحكام والتشريعات مصدرها الله سبحانه، وحينما نقول مصدرها الله سبحانه فهذا يعطيها حالة من الهيمنة والفوقية وملاحظة احتياجات الانسان على المستوى المادي والروحي، وهنا يأتي دور الفقيه الجامع للشرائط بصفته الخبير والمختص في استنباط الاحكام الشرعية من كليات الكتاب العزيز والسنة المطهرة والعقل القطعي، فعنصر الثبات موجود في التشريع الاسلامي ورغم الثبات فيه إلا أنّ ذلك لم يمنعه من مسايرة التغيرات الحياتية، والفقيه هنا معني بإيجاد نظريات وأساليب للتعامل مع هذه المتغيرات مع عدم التفريط بالثوابت والقطعيات.

فالأحكام الشرعية كالصلاة والصوم والحج وحرمة الربا وحرمة الخمر ثابتة لا سبيل إلى تغييرها، وهناك مستجدات فرضتها الظروف وتطورات الحياة، لم يكن لها حضور فيأتي الفقيه ويبذل جهده في سبيل استنباط الحكم الشرعي لها أو تحديد الموقف الشرعي للمكلف تجاهها، ومن أهم تلك النظريات الفقهية التي عالجت التطور الزماني والاجتماعي:

أولاً: نظرية الفراغ في التشريع الاسلامي:

تعني أنّ الشارع المقدس أعطى لولي الأمر والحاكم الشرعي مساحة ضمن دائرة المباحات العامة يملأها على وفق ما تمليه عليه الظروف الزمانية والمكانية وهذه الصلاحية الممنوحة له، مستفادة من وجوب طاعة ولي الأمر المدلول عليه بالنص: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النسَاء: ٥٩]، ومنطقة الفراغ لا تعني وجود نقص في الشريعة بل هي عبارة عن استيعاب الشريعة للمتغيرات[٣]، فمجال الفراغ التشريعي يشمل الأوضاع الحياتية المتغيرة التي لم يرد فيها نص شرعي أو قاعدة كلية[٤]، ومثال ذلك: لو فرض أن النظام الاقتصادي لدى المسلمين كان في خطر فيجوز للحاكم الشرعي أن يفرض الضريبة على الناس بما يراه متناسباً مع المصلحة العامة، مع أن الضريبة ليست واجبة، أو يمنع الفقيه من تصدير بعض البضائع خارج البلاد لأنّ في ذلك ضرر على المسلمين فيحرم تصديرها مع أن الضريبة بالعنوان الأولي ليست واجبة وكذا إخراج البضائع ليس حراماً بالعنوان الاولي، لكن الفقيه مارس دوره في تلك الدائرة غير الالزامية[٥].

ثانيًا: نظرية الثابت والمتغير

هناك نوعان من الأحكام في التشريع الاسلامي، تارة: تكون الاحكام الصادرة من المولى أحكاماً ثابتة ترتبط بواقع الانسان وتلحظ الجانب الفطري فيه بغض النظر عما يختص به من وصفه أبيضًا أو أسود أو عربيًا او أعجميًا وغيرها فهي أحكام تتسم بالوحدة والتناسق، وتارة أخرى: تكون الأحكام متغيرة لتلبية الاحتياجات الطبيعية للبشرية المتجددة فهي متسايرة مع الزمان والمكان الذي يستدعي أحكامًا تنسجم مع الاوضاع المتطورة، وهذه الأحكام المتغيرة أو الأحكام المؤقتة تنتهي إلى أصل يعبر عنه بصلاحيات الحاكم أو ولي الأمر أو هذا الأصل يلبي احتياجات الانسان المتغيرة دونما مساس بالأحكام الثابتة[٦].

ثالثًا: نظرية الزمان والمكان

والمقصود بالزمان والمكان: الظروف والخصوصيّات والعلاقات الجديدة الحاكمة على الأفراد والمجتمع، والمتغيِّرة بتغيّر الزمان والمكان، ومثال على ذلك: حدوث حاجات وضرورات جديدة لم تكن محلّ ابتلاء في السابق، ولكنّ المجتمع البشري في هذا العصر، أو المستقبل يعدها أمرًا ضروريًّا؛ من قبيل المسائل المستحدثة في الطب، كالتشريح ووصل أعضاء الميّت ببدن الحيّ، وكذلك الضرورات الاقتصاديّة، من قبيل التأمين، والبنوك وغيرها التي يستخرجها الفقيه من الأدلّة والمنابع الفقهيّة[٧].

وهكذا بقي التشريع الاسلامي بعيدًا عن حالة التدهور والانحراف التي عاشتها النظم الوضعية، وفي الوقت نفسه يستطيع التماشي مع التطور الزماني من خلال النظريات التي افادها الفقهاء من الكتاب والسنة من دون المساس بالثوابت.

---

١. ظ، الدستور والقانون من وجهة النظر الوضعية والعلاقة بين القانون الوضعي والدين: مركز حرمون للدارسات المعاصرة، www.harmoon.org.

٢. الشهيد الصدر: محمد باقر، دروس في علم الاصول: ١/ ١٦٠.

٣. ظ: الصدر، محمد باقر، إقتصادنا: ٦٨٣، ظ: الايرواني، محمد باقر: بحث الاصول بتاريخ: ١٤٣٦هـ/ ١٨/٠٨ موقع مدرسة الفقاهة، www.eshia.ir.

٤. ظ، شمس الدين محمد مهدي: الاجتهاد والحياة (حوار على الورق): ٢٠٧.

٥. ظ: الايرواني، محمد باقر: بحث الاصول بتاريخ: ١٤٣٦هـ/ ١٨/٠٨، موقع مدرسة الفقاهة، www.eshia.ir.

٦. ظ: الطباطبائي، محمد حسين، مقالات تأسيسية في الفكر الاسلامي: ١١١-١١٢.

٧. ظ: اللنكراني، محمد جواد، رسالة في تأثير الزمان والمكان في الفقه، الموقع الرسمي، ١٤١٥هـ.

مع الحق

العقائد الحقة من فكر أمير المؤمنين عليه السلام (العدل الالهي اختيارًا)

م.د رحيم علوان عبد شاهر الابراهيمي
كلية الفقه/ جامعة الكوفة

العقائد الحقة من فكر أمير المؤمنين عليه السلام
(العدل الالهي اختيارًا)

م.د رحيم علوان الابراهيمي
كلية الفقه/ جامعة الكوفة

عندما يوصف كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، فهو ليس وصفا عادياً، ولا وصفاً اعتباطياً، إنما استند ذلك إلى قرائن قطعية ودلائل عينية، فهو عليه السلام أمير البلاغة والبيان، وصاحب علم لدنّي، وهو الذي قال: (سلوني قبل أن تفقدوني)[1]، وقد قالها في مقامات متعددة، وهي كلمة لم يقلها احد قبله، ولن يقولها أحد بعده، وما سئل عن مسألة، أو حكم، أو أمرٍ من أمور الدين والدنيا والآخرة الا أجاب السائل وبتّ فيه بأسرع من لمح البصر دون الرجوع والتأمل والاستذكار، وهذا ما شهد له به خصومه قبل أوليائه واتباعه وأحبائه.

وأما تبحّره في بيان أصول العقائد الحقة فهو العارف الحاذق المتعمق بها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو مصداق لقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] قال أبو جعفر(عليه السلام): (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُو)، فإن الله تبارك وتعالى يشهد بها لنفسه وهو كما قال: فأما قوله: (وَالْمَلَائِكَةُ) فإنه أكرم الملائكة بالتسليم لربهم، وصدقوا وشهدوا كما شهد لنفسه، وأما قوله: (وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ) فإن أولي العلم الأنبياء والأوصياء، وهم قيام بالقسط، والقسط هو: العدل في الظاهر، والعدل في الباطن أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله)[2].

وقد قال عليه السلام في عقيدة العدل: ((إنّ العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق، ونصبه لإقامة الحق، فلا تخالفه في ميزانه، ولا تعارضه في سلطانه))[3]، فالعدل: ميزان الله الذي يقاس به أعمال الخلائق لإقامة الحق والحكم بالقسط بين العباد، واعطاء كل ذي حق حقه من الثواب، أو ما يستحقه من العقاب.

وقد ورد عنه عليه السلام انه سئُل عن التوْحيد، والْعدْل فقال: ((التوْحيد ألا تتوهمه، والْعدْل ألا تتهمه))، أي: لا تتهمه في أنه أجبرك على القبيح ويعاقبك عليه، وهذا خلاف العدل -حاشاه من ذلك-، ولا تتهمه في أنه مكنَّ الكذابين من المعجزات فأضل بهم الناس، ولا تتهمه في أنه كلفك ما لا تطيقه، وغير ذلك من مسائل العدل الالهي التي يذكرها أصحابنا مفصلة في كتبهم كالعوض عن الألم فإنه لا بد منه، والثواب على فعل الواجب فإنه لا بد منه، وصدق وعده، ووعيده فإنه لا بد منه، وجملة الأمر: (أن مذهب أصحابنا في العدل والتوحيد مأخوذ عن أمير المؤمنين عليه السلام)، وهذا الموضع من المواضع التي قد صرح فيها بمذهب أصحابنا بعينه، وفي فرش كلامه من هذا النمط ما لا يحصى[4].

ومن اقواله عليه السلام المشهورة والمميزة: (ما زالتْ نعمةٌ عن قوم، ولا غضارة عيش إلاّ بذنوب اجترحوها، (فإن الله ليس بظلّام للعبيد)، ولو أن الناس حين تزول عنهم النعم وتنزل بهم النقم، فزعوا إلى الله بلهفة من أنفسهم، وصدقٍ من نياتهم، وخالص منَ سريراتهم، لرد عليهم كل شارد، ولأصلح لهم كل فاسد)[5]، وقد استشهد الامام عليه السلام بهذا المقطع القرآني المتكرر في القرآن الكريم بذيل خمس آيات او أكثر، (إنّ الله ليس بظلام للعبيد)، وإنّ من صفاته العدل في الحكم، والعطاء من فيض نعمه التي لاتعد ولا تحصى،

وما وهب للناس من النعيم.

وفي كتاب معاني الأخبار، ورد عن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عبد الرحمن بن العباس، عن صباح بن خاقان، عن عمرو بن عثمان التميمي قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه، وهم يتذاكرون المروءة، فقال: ((أين أنتم من كتاب الله، قالوا: يا أمير المؤمنين، في أي موضع ؟ فقال في قوله: (ان الله يأمر بالعدل والاحسان)، فالعدل الانصاف، والاحسان التفضل))[٦].

وقد ورد في إحدى خطبه عليه السلام انه قال: ((عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال))[٧] إشارة الى قوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّةٍ شرّاً يره﴾ وهنا منتهى العدل الالهي.

وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله في إحدى خطبه وأثنى عليه ودعا له في قوله عليه السلام: (حتى أورى قبسا لقابس، وأنار علما لحابس، فهو أمينك وشهيدك يوم الدين، وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق رحمة، اللهم اقسم له مقسما من عدلك، وأجزه مضاعفات الخير من فضلك....الح) والمقسم من العدل؛ كما بينه صاحب البحار: النصيب والحظ من نعمه وآلائه التي يقسمها بين العباد[٨].

وذكر عدالة الله في إحدى خطبه بعد أنْ حمد الله وأثنى عليه، قال عليه السلام: ((الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه))[٩] فقوله عليه السلام: (وارتفع عن ظلم عباده)، بيان لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤]، الظالم إنّما يظلم إمّا لاحتياجه وإمّا لجهله، كما أنّ المخلف لوعده إنّما يخلف إمّا لعجزه عن الوفاء به أو لجهله بقبحه، وهو تعالى منزّه عن الحاجة والعجز، والجهل – نعم يمكن صفحه عن وعيده، وفي الدّعاء: يا من إذا وعد و في، و إذا تواعد عفا، وقوله: (وقام بالقسط) أي: العدل[١٠].

وفي خطبة له قال فيها: ((الحيّ الذي لا يموت، والقيّوم الّذي لا ينام، والدّائم الذي لا يزول، والعدل الّذي لا يجور، الصافح عن الكبائر بفضله، المعذب من عذّب بعدله، لم يخف الفوت فحلم، وعلم الفقر إليه فرحم))[١١].

وذُكر عنه أنه قال عليه السلام: "(أشهد أنّه عَدلٌ عَدَلَ، وحَكَمٌ فَصَلَ)، وقوله: (أشهد أن قضاءه تعالى عدلٌ عدلَ وحكم بالحق) فإنه حكم فصل بين العباد بالإنصاف، ونسب العدل، والفصل إلى القضاء على طريق المجاز، وهو بالحقيقة منسوب إلى ذي القضاء و القاضي به هو الله تعالى."[١٢]

وفي خطبة أُخرى من خطبه، قال عليه السلام: ((الحمد الله الفاشي حمده، والغالب جنده، والمتعالي جده أحمده على نعمه التؤام، وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا، وعدل في كل ما قضى، الّذي عظم حلمه فعفا))[١٣]، ومصداق قوله عليه السلام: (عظم حلمه فعفا)، قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

وأما مصداق قوله عليه السلام: (وعدل في كلّ

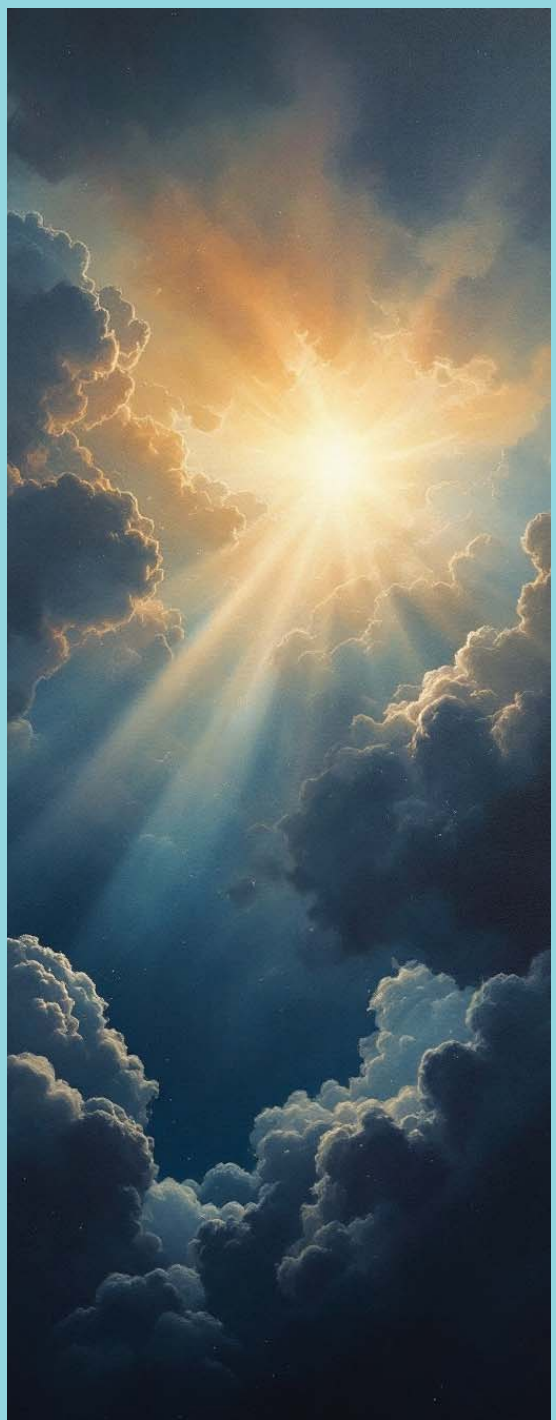

مـا قـضى) في قولـه تعـالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُـرُ بِالْعَـدْلِ وَالْإِحْسَـانِ وَإِيتَـاءِ ذِي الْقُرْبَـى وَيَنْهَـى عَنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ﴾ [النحـل: ٩٠]، وقوله تعـالى: (وَقُلْ آمَنْتُ بِـمَا أَنْـزَلَ اللهُ مِنْ كِتَـابٍ وَأُمِـرْتُ لِأَعْـدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ﴾ [الشـورى: ١٥] ليـدلّ عـلى ان العـدل الالهـي أصل مـن اصـول الديـن، وعقيـدة قرآنيـة حقـة.

وخلاصة القول:

فـإن أمـير المؤمنـين عليًـا عليه السلام، بـيّن مـن خـلال خطبـه، وأقوالـه، وأفعالـه الأصـل الثاني مـن أصول العقيـدة الحقـة؛ (عقيـدة العـدل الإلهـي)، ودلّ عليهـا مـن خـلال الآيـات القرآنيـة بشـكل واضـح وصريـح، لا لبـس فيـه، أو غمـوض لتكـون العدالـة منهجًـا عمليـاً للمؤمنـين، وعقيدة راسـخة في قلوبهم وأفكارهـم، ولا بـد مـن إظهارهـا في المنهـج النظري والعمـلي معـاً لأتبـاع أهـل البيـت عليهم السلام.

---

١. المعتـزلي، ابـن ابي الحديـد: شرح نهـج البلاغـة: ١٠٧/ ١، المجلسي، البحـار: ١١٨/١٠- ١٢٨، وغيرهـا.
٢. المجلسي: البحار:٢٣/ ٢٠٤.
٣. الآمـدي، ابـو الفتـح: غـرر الحكـم: ٨٦٣، ٣٤٦٤، ٤٧٨٩، ١٩٥٤.
٤. مصدر سابق: شرح نهج البلاغة،
٥. المجلسي: البحـار، ٢٩/ ٥٩٧، الدليمـي، الحسـن بـن ابي الحسـن: اعـلام الديـن في صفـات المؤمنـين:١٥٣.
٦. مصـدر سـابق، البحـار: ٧٣/ ٣١٢، وسـائل الشـيعة:٤١٥- ٤٣٤.
٧. محمد عبدة: شرح نهج البلاغة: ٢/ ٣٧.
٨. ينظر: مصدر سابق، البحار: ١٦/ ٣٨١.
٩. مصدر سابق: نهج البلاغة: ٢/ ٨٥.
١٠. ينظـر: التسـتري، محمـد تقـي، بهـج الصباغـة في شرح نهـج البلاغـة:٢٩٣.
١١. مصـدر سـابق: البحـار: ٩١/ ٢٣٢، المحمـودي، محمـد باقـر:١٢٠.
١٢. مصدر سابق: شرح ابن أبي الحديد:٦٦- ٦٧.
١٣. الشريف الرضي: نهج البلاغة:١٣٣.

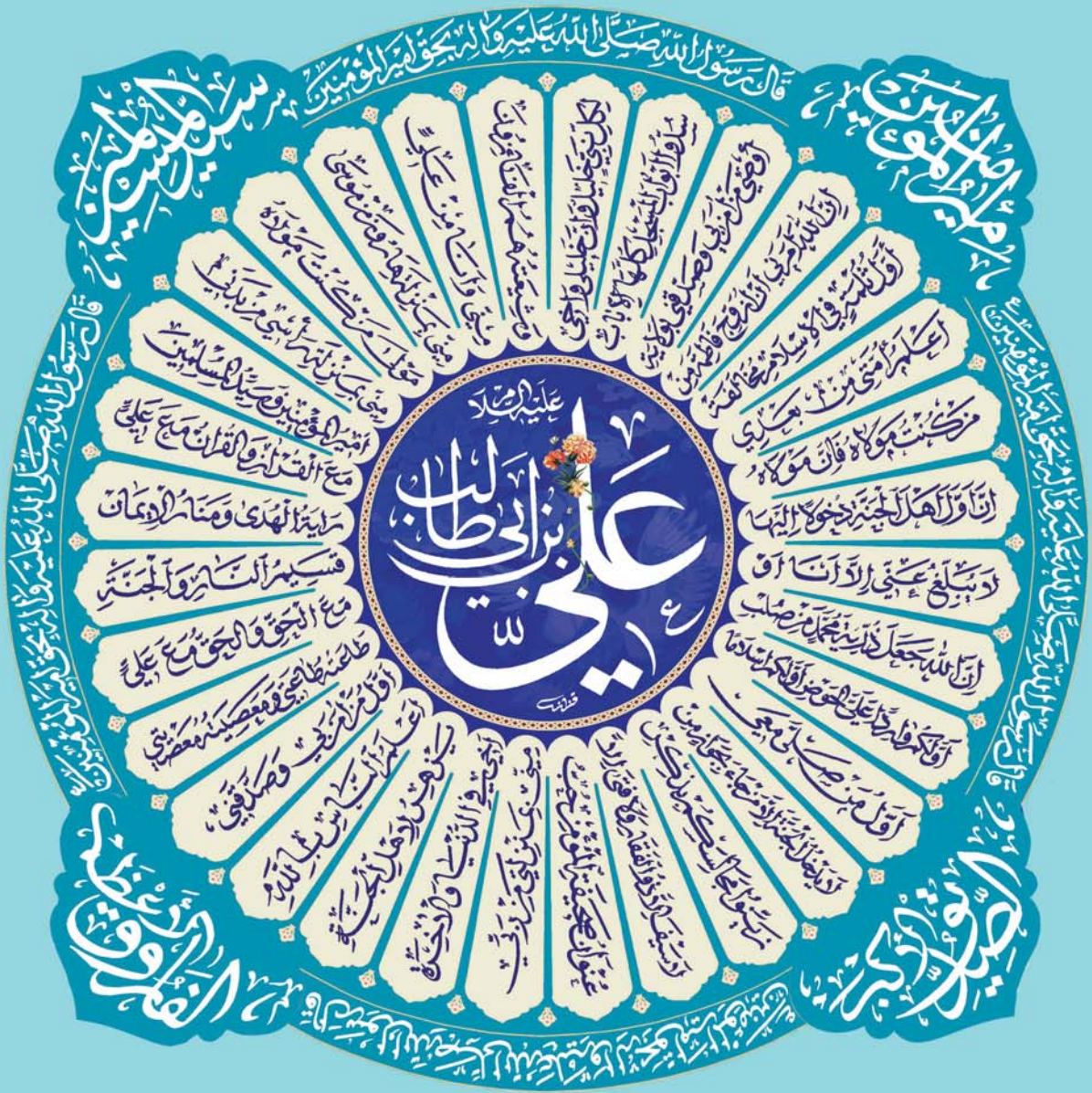
علي بن أبي طالب عليه السلام

بلسانٍ علويٍّ مبين

- التكثيف الدّلاليّ في الافعال الواردة في نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام

أ.م.د فاطمة عبد الزهرة عبدالجليل
مديرية تربية البصرة/ثانوية شط العرب للمتفوقات

- الهمج الرعاع في نهج البلاغة؟

د. وسام حسين العبيدي
كلية الإمام الكاظم - بابل

التكثيف الدّلاليّ في الافعال الواردة في نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام

أ.م.د فاطمة عبد الزهرة عبدالجليل
مديرية تربية البصرة/ثانوية شط العرب للمتفوقات

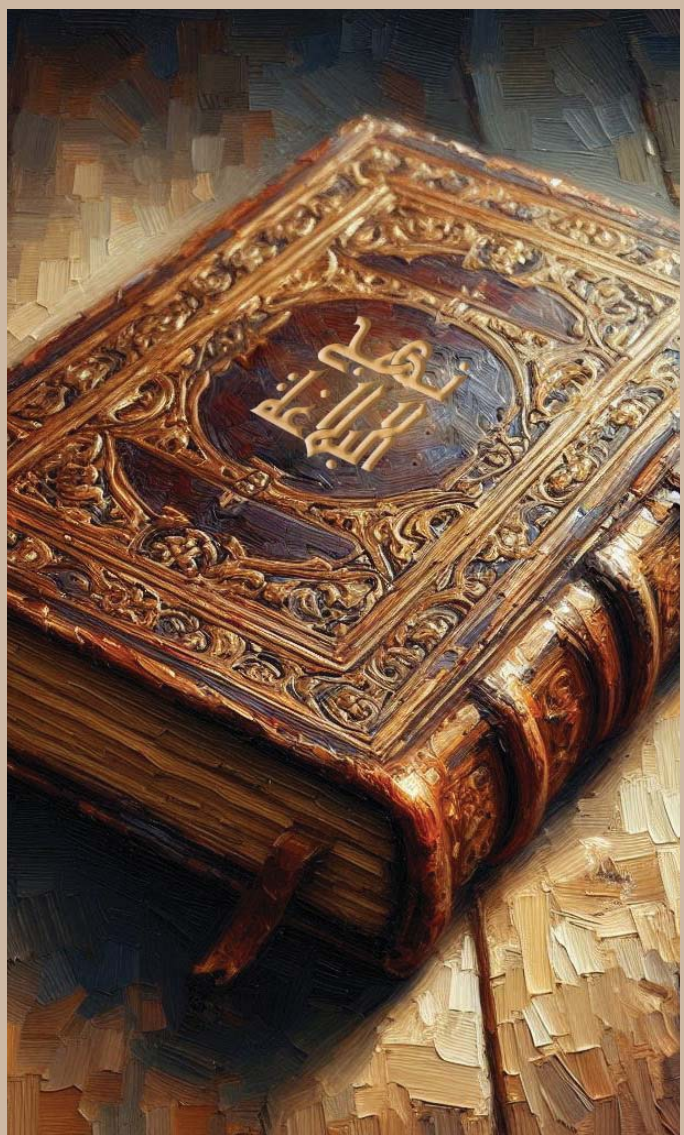

إذا كان معنى الإيجاز هو التعبير عن المعنى المراد بأقل عدد من الألفاظ[١]، وهو أن يُبنى الكلام على قلة اللفظ وكثرة المعاني[٢]، فإن معنى التكثيف هو التكثير والالتِفاف[٣]، بمعنى أن يأتي اللفظ دالاً على المعاني الكثيرة والمتشعبة، وبذلك يتقارب معنى الإيجاز والتكثيف، فإذا كان الإيجاز فيه قلة الألفاظ إلا أن المعاني قد اختزلت في هذه الألفاظ، إلا أننا نجد في التكثيف اختزال تلك المعاني في اللفظ، ولكن دلالات المعاني قائمة في الذهن بفعل السياق الذي ترد فيه، وبمعنى آخر هو أن يعمد الكاتب إلى الألفاظ فيكسبها دلالات مخصوصة بها، فتأتي وقد تلوّنت بألوان دلاليّة متنوعة[٤]، تجعل الذهن يذهب في تفسيرها كلّ مذهب، فإذا قلنا إنَّ معنى التكثيف اصطلاحاً: هو كل ما يُعرف مجموعة الكيانات التي يعنيها التعبير[٥]، فهناك تقارب ما بين معنى التكثيف اللغوي والاصطلاحي بمعنى أنّ التفسيرات والدلالات كلّها مختزلة في هذا اللفظ الذي يتسامى بفعل السياق مما يجعل النص مفتوحاً على عدة تأويلات يتفاعل معها المتلقي حسب رؤيته الذاتية، التي يمكن أن تحمل أكثر من دلالة نجدها قد ضُمنت في هذا اللفظ؛ لأنّ تكثيفه لهذه المدلولات والتأويلات كلّها تقع في هذا اللفظ المكثف.

هذا ما يجعله مختلفاً عن مصطلح تعدد المعنى، فكل قول يحمل في ذاته إمكانات تعدد معناه وحدودها، وليس تعدد المعنى وتفسير القول سوى إخراج لبعض تلك الإمكانات من حيّز الوجود بالقوة إلى خير الوجود بالفعل[٦].

التنوع في الدلالات:

لقد استعمل الإمام علي عليه السلام في تعبيره أفعالاً تلوّنت بدلالات متنوعة تشعّ منها، قد كُشفت في تلك الأفعال وبانت عن طريق سياقها اللغويّ الذي وجدت فيه، وهذه الأفعال وصفت بأنّها في قمة البلاغة، وهذا ما وجدناه في قوله عليه السلام في بعض أيام صفّين عندما رأى الحسن (عليه السلام) يتسرع إلى الحرب بقوله: ((امْلِكُوا عنِّي هذَا الْغُلاَمَ لاَ يَهُدَّنِي، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهذَيْنِ ـ يَعْنِي الحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام عَلَى الْمَوْتِ، لِئَلاَّ يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله[٧] إذ وصف الشريف الرضي قوله عليه السلام: ((املكوا عني هذا الغلام)) أنّه من أعلى الكلام وأفصحه.

المعروف أنّ الملك: هو ما مَلَكتِ اليدُ من مال وخَوَل، وملاك الأَمر، ما يعتمد عليه، وسُمي القلب: ملاكاً؛ لأنّه مِلاكُ الجسد[٨]، وأملكَهُ الشيء وَمَلّكهُ تمليكاً جَعَلهُ ملْكاً له تَملكُه[٩]، وقيل: أمِلك من المُلْك، أي الاستيلاء مع ضبط وتمكن من التصرف[١٠]، وملّكت الشيء: قوّيته، وأملك عجينه، إذا قوّي عجنه وشَدَّه[١١].

فالفعل (امْلِكوا) دلّ على الملكيّة العامة للإمامين فهما سيّدا هذه الأَمة، والامتداد الطبيعيّ للرسول صلى الله عليه وآله، إذ إنّ دلالة الفعل قد تلوّنت بدلالات جديدة ضمن سياقه اللغويّ ومنها الحجر، أي طلب منهم أن يحجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه، فحركة الحَجر[١٢] تنتهي بالمنع؛ لعدم رغبة الإمام أن يلحقه الإمام الحسن عليه السلام في المعركة لئلا ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولما كان الإمام الحسن عليه السلام أيام صفّين ما يزال غلاماً أي في مرحلة الاشتداد إذ تبدو عليه سيماء الرجولة والفحولة، فالغُلام: هو (الطّارُّ الشّارب)[١٣]، وقد تجاوزت عنده الشهوة حدّها، شهوة الجهاد والهياج لنصرة أبيه، وتخصصه بهذا الوصف(الغلام) حتى يكون معروفاً ومعهوداً بين أصحابه، وهذا ما جعل حركة اندفاعه تتطلب حركة قوّية لمنعه من الدخول إلى المعركة، وبدورها جعلت من الفعل (املكوا) يشعّ بدلالات متنوعة منها الإبعاد، والشدّ والضبط، وكذلك أخذه وإمساكه، فكلّ هذه الدلالات زيادة على التسلط والاستيلاء[١٤]، والتمكّن من التصّرف، والقدرة على المنع والمحافظة عليه بأيّ وجه أمكن وأيّ نحو شاؤوا قد كُثفت في حركة الفعل.

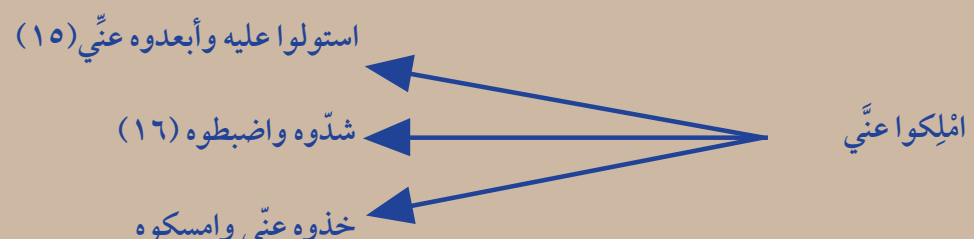

وعلى ما يبدو أنَّ الإمام وجد في هذا الفعل من الدلالات ما يؤهّله لدفع أصحابه في منع الحسن عليه السلام عن القتال[١٧]؛ لأنّ في استشهاده انكسار لنفس الإمام عليه السلام، فهو أنفس: أي ابخل من أن يجود بهما[١٨]، أي الحسن والحسين عليهما السلام.

وفي تعدية الفعل بحرف الجر (عن) الذي يفيد المجاوزة[١٩] ملمح دلالي إلى حصول جميع هذه الأفعال بعيداً عن الإمام وهذا ما يؤكد نفاستهما عنده بدليل إتاحة كل الدلالات للمنع بعيداً عنه فقد كثف الإمام في الفعل الحركي (امْلِكوا) جميع هذه الدلالات فجاء الأمر بأحسن تعبير وألطف عبارة، ولما كان الولد الصالح المنتفع به، ممّا يشدّ القوة، وتقوى به النفس، وفي هلاكه هدم النفس وكسرها، كنى بقوله: (لا يَهُدّني) على تقدير هلاكه ؛ ليكون الطلب أشدّ وقعاً في نفوس السامعين، ولتكون استجابتهم للأمر أسرع وأشدّ.

دلالات ومعاني:

إنّ السياق والوصف الناجح للأفعال بعد الفعل (امْلِكوا) هو الدافع لولادة دلالات جديدة ومعانٍ، مما جعلها قادرة على فتح إشارات دالة ومحيلة إلى تلك الدلالات المختزلة الكامنة في حركة الفعل فجعلته على الإحاطة بالمعاني أقدر وبشكل يحقق المراد، لما يمتلكه الفعل من المخزون المفهومي جعله يفيض بتلك الدلالات بصور ناطقة متحركة.

وهذا ما وجدناه أيضاً في الفعل (أتى) في كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري[٢٠] وهو

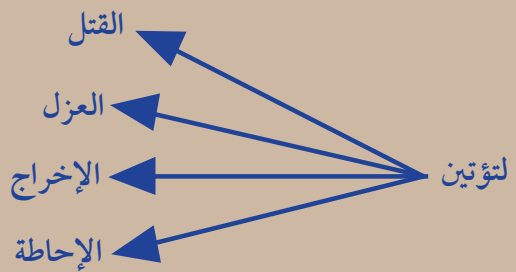

عامله على الكوفة لما بلغه تثبيطه النّاس عن الخروج لمّا ندبهم لحرب أصحاب الجمل بقوله: ((وَايْمُ الله لَتُؤْتَيَنَّ حَيْثُ أَنْتَ، وَلاَ تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ))[٢١].

ورد الفعل (أتى) في سياق التّهديد والوعيد وهذا ما جعله يشعّ بدلالات متعددة، ولما كان الإتيان هو المجيء بسهولة[٢٢] وهي حركة انتقالية مقبلة ضمنت في السياق عدّة دلالات جعلت من الحركة أوسع من هذه الدلالات، دلالة العزل والقتل والإحاطة إذا كانت تلك الحركة تنتهي بالسكون في حركة جماعيّة ومن عدة جوانب في توجه أهل البصرة مع طلحة وتوجه الإمام مع أهل الحجاز والمدينة وبذلك يجتمع على أبي موسى سيفان من أمامه ومن خلفه[٢٣].

ومما عزَّز تلك الدلالات وقوعها في سياق التهديد، وليعطي قوله (حيث أنت) بعداً إيحائياً لتلك الدلالات، ولاسيّما أن (حيث) تضاف إلى

إنَّ معنى التكثيف هو التكثير والالتفاف، بمعنى أن يأتي اللفظ دالاً على المعاني الكثيرة والمتشعبة، وبذلك يتقارب معنى الإيجاز والتكثيف، فإذا كان الإيجاز فيه قلة الألفاظ إلا أن المعاني قد اختزلت في هذه الألفاظ، إلا أننا نجد في التكثيف اختزال تلك المعاني في اللفظ..

الجمل[٢٤]، مما جعل دلالة الحركة تضيق وتتسع حسب المكان الموجود فيه الذي سوف يهرب إليه؛ لما يتطلبه الإتيان من حركات ينتهي إليها، وفي كلّ الحالات سوف يخلط زبده بخاثره وتفسد حاله ويخلط كما يخلط اللبن الخاثر الغليظ عندما يراد استخراج زبده[٢٥].

وبذلك تبدو فنيّة التّكثيف في أفعال الحركة وكلها لغاية وهدف مقصودين، إذ تكون تلك

استعمل الإمام علي (عليه السلام) في تعبيره أفعالاً تلوّنت بدلالات متنوعة تشعّ منها، قد كُثفت في تلك الأفعال وبانت عن طريق سياقها اللغويّ الذي وجدت فيه، وهذه الأفعال وصفت بأنّها في قمة البلاغة

الدلالات جميعها مطلوبة مقصودة في الفعل، وبدليل وقوعه في سياق القسم وتوكيده (باللام والنون) التوكيدية وهذا ما منح الدلالات حتمية التحقّق ليكون التهديد أشد وقعاً في النفس زيادة على ما تضمنه الفعل من دلالات إضافية دارت حول المعنى الأساس، وبيّنت المراد.

ومثل ذلك قوله عليه السلام، وهو يوصي بالأَخذ بالتقوى بقوله: ((فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللهِ مِنَ اللهِ))[٢٦].

الفرار: هو الهرب والروغان[٢٧] والمفرُّ: المهرب، وهو الموضع الذي يُهربُ إليه[٢٨] جعل الإمام هذا الفعل الحركي يشعّ بدلالات متنوعة ضمن سياقه اللغويّ بعد أن قدّم انتهاء غاية الحركة على الابتداء بها، بمعنى أن حركة الفرار هي حركة غير متجهة جعلها الإمام حركة متجهة في دلالات عدة تدلُّ على التوجه واللجوء والرجوع باتجاه واحد نحو الله سبحانه وتعالى.

بمعنى آخر أنَّ الفعل (فرّوا) دلّ على المعنى المقابل له وفي الاتجاه المعاكس وهذا ما جعله يدلُّ على اللجوء الذي هو نهاية الفرار بعد التوجه في حركة سريعة مقبلة إلى الله سبحانه، ومن ثَمَّ النجاة مما يخاف منه ويضطرب، ففي الفرار الهرب من عذاب الله وغضبه ومعصيته وناره إلى رحمته وتوبته وجنته، فقد أدّى الفعل المعنى الأساس زيادة على الدلالات الجديدة، لذا استحال استبداله مع ما يرادفه من فعل الهروب؛ لأن الهارب قد يكون مذعوراً مما هرب منه إلى مقصد معين أو غير معين[٢٩] إلا أن المتوجه إلى الله

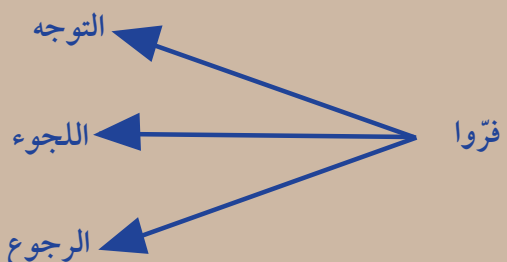

والراجع إليه آمن ممّا يخاف ويحذر منه في حركة سريعة متجهة للتخلص من ابتلاءٍ محدقٍ أو عدوٍّ يتوعّد، وساعد توالي أفعال الأمر في السياق على تنامي الانفعال بصورة تصاعدية أعطت قيمة إيحائية ودلالية لها إمكانية لغوية مؤثرة في تنامي الحركات معها[٣٠].

١. ظ: السكاكي، مفتاح العلوم:: ٢٧٧، ظ: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١/ ٣٤٤.
٢. ظ: الفروق اللغويّة: ٥١.
٣. ظ: لسان العرب: ١٢/ ٣٨(كثف).
٤. ظ: أ. م. د. محمد جعفر محيسن العارضي، التكثيف الدلاليّ لاستعمال (مطر) عند الشاعر بدر شاكر السياب: ٤٥١.
٥. ظ: بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد الماشطة: ٢٢١.
٦. ظ: ابن منظور، لسان العرب: ١٣/ ١٨.
٧. قيس العطار، نهج البلاغة: خ٢٠٧/ ٤٣١.
٨. ظ: كتاب العين: ٥/ ٣٨٠ (مَلَك).
٩. ظ: لسان العرب: ١٣/ ١٨٣(ملك)
١٠. ظ: مجمع البحرين: ٤/ ٢٢٧ (مَلَكَ).
١١. ظ: معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٣٥١-٣٥٢ (مَلَكَ).
١٢. ظ: د. عبد الكريم جسن السعداوي، غريب نهج البلاغة: أسبابه، أنواعه، توثيق نسبته، دراسته: ٣٢١.
١٣. كتاب العين: ٤/ ٤٢٢ (غلم).
١٤. ظ: حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:١٣/ ٩٤، ظ: د. عبد الكريم جسن السعداوي، غريب نهج البلاغة: ٣٢٦.
١٥. ظ: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١١/ / ١٨.
١٦. ظ: البحراني: شرح نهج البلاغة: ٤/ ٢٠٠.
١٧. ظ: صبحي الصالح، شرح نهج البلاغة: ٤٨٦.
١٨. ظ: محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٣٤٩، وغريب نهج البلاغة: ٣٢٦.
١٩. ظ: عبد الرحمن السيوطي، همع الهوامع: ٢/ ٢٨٧، ظ: أبو أوس ابراهيم الشمسان، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها: ٣٤.
٢٠. أبو موسى الأشعري: (٢١ق- ٤٤هـ/ ٦٠٢-٦٦٥م)، هو عبدالله بن قيس بن سليم، أحد الحكمين اللذين رضي بهما عليّ ومعاوية بعد حرب صفّين، ثم كانت وقعة الجمل، أرسل له الإمام ليدعو النّاس من أهل الكوفة لنصرته، إلا أنّه آمرهم بالقعود، فآمر الإمام بعزله، ظ: الأعلام: ٤/ ١١٤.
٢١. قيس العطار، نهج البلاغة: ك ٦٣/ ٦٠٥-٦٠٦.
٢٢. ظ: أبو القاسم الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ١٨ (أتى).
٢٣. ظ: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٦١.
٢٤. ظ: عبد الرحمن السيوطي، همع الهوامع: ٢/ ١١٨.
٢٥. ظ: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٦١، ظ: أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة: ١/ ٣٣١.
٢٦. قيس العطار، نهج البلاغة:: خ٢٤/ ٨٠.
٢٧. ظ: لسان العرب: ١٠/ ٢١٧ (فرر).
٢٨. ظ: الخليل بن احمد الفراهيدي البصري، كتاب العين: ٨/ ٢٥٥.
٢٩. ظ: لسان العرب: ١٥/ ٦٨ (هَربَ)، ظ: حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٩/ ٥٣(فرَّ).
٣٠. ظ: علي حسين الخباز، سلسلة قراءات انطباعية في نهج البلاغة: ٣/ ٣٠.

الهمج الرعـــاع في نهج البلاغة

د. وسام حسين العبيدي
كلية الإمام الكاظم - بابل

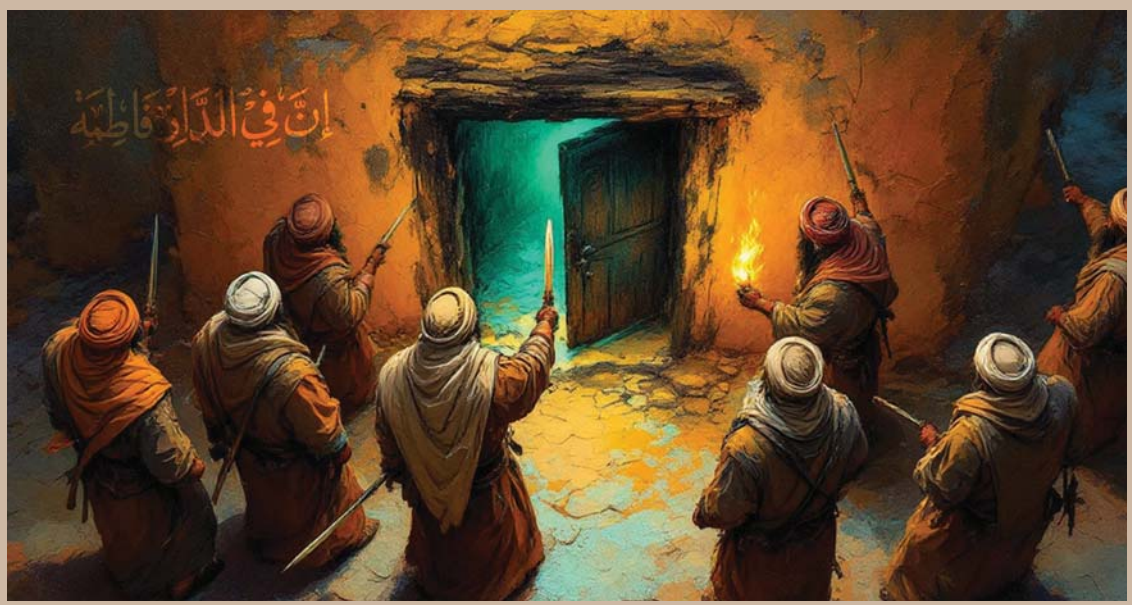

في مأثورنا العربي، حكم كثيرة وأمثال التي ذهب أصحابها وبقي فحوى تلك الحكم والأمثال يرنُّ في الأذهان ما بقي الزمن، وليس قول الإمام علي (عليه السلام) لكميل بن زياد[1]، إلا واحدًا من تلك الشواخص الحية في الذاكرة العربية، ولا أريد استرجاع هذا القول بتفصيلٍ يعرفه الكثيرون، بقدر ما أريد الوقوف على هذا القسم الثالث من الناس، ممّن شبّه سلوكياتهم بنوعٍ من الذباب أو البعوض لصغر حجمه، يسقط على وجوه الغنم المهزولة والحمير وأعيُنِها[2]، يُزعج الدواب بحـــركته العشوائيــة السريعة حول الوجه، ولعـــل وصفه بالهمج، جاء اشتقاقًا من الفعل -هجم-[3] فهو لا يفتر عن هذه الصفة، ولكن هجومه يتصف بالعشوائية أو الفوضوية، ومنه جاءت الصفة -الهمجيّة- لتُدلل على هذا السلوك العدواني الفوضوي الذي يؤذي الآخرين حتى في التصدّي له؛ لأن من يتصدّى له لا يعرف الخطة التي يسير عليها مثل هذا العدوّ..!

الهمج الرعاع اصطلاحا:

هنالـك مـن اللغويـين مـن رأى أنّ كلمـة الهمج، تـدل عـلى الحمقـى، فـ((الهَمْجَة مـن النَّـاس: الأحمق الَّـذِي لَا يتماسـك، والهَمَـج جمعُ الهَمجَـة))[٤]، أو الجـوع[٥]، وكلُّ هـذه المعـاني لا تتقاطـع مـع المعنـى الأول الـذي عرضنـاه آنفًـا، إذ يجمـع هـذه المعـاني دلالـة الفـراغ، والعبَثيّـة، والاضطـراب، وعـدم الاتّـزان في القـول أو الفعـل، ومن المؤكَّد بـل اليقين، أنَّ فـراغ الإنسـان من عقلـهِ، أو عدم الاحتـكام إليه، يُفـضي بـه إلى العَبَثيّـة في السـلوك، وكلُّ مـن يتّصـف بهـذا الوصـف، فهو أحمـق لا يملك قيادة نفسـه؛ لأنه مفتقـرٌ إلى عقـلٍ يُرشِـدُهُ إلى الصـواب.

واللافـت أن الإمـام عليـاً عليه السلام لم يكتـف بوصف هـذه الفئـة مـن النـاس بالهمـج، بـل أردفهـا بصفـةٍ أخـرى لم تكـن بأفضـل دلالـةً منهـا، إن لم نقـل إنهـا جاءت مُفسِّرةً للوصف السـابق، فوصفهـم بالرَّعاع، ودلالـة هـذه الكلمـة، تعنـي فيـما تعنيـه: -السـفلة مـن النـاس-[٦]، وقـد جـاء في حديـث عمـر بـن الخطـاب، ذكـرًا لهؤلاء، وذلـك في قوله: -إن المَوسـم يَجمـع رَعـاع النـاس-[٧]، أي غَوْغاءهـم وسُـقّاطَهم وأَخلاطَهـم[٨]، وغيرهـا مـن الشـواهد التاريخية التي تُدلِّـل عـلى هـذا المعنـى الـذي أوضحنـاه آنفًا..

وإذا تـمّ لنـا هذا المعنـى، فمن الطبيعـي أن لا أحد يـرضى أن يكـون مصداقًـا لهـذه الفئـة مـن المجتمـع، فهـي فئـة لا يتشرف أحـدٌ بالانتـماء إليهـا، ولكن هل نتمثّل -لا شـعورياً- سـلوكيّات هذه الفئـة؟ ونكون في أعمالنـا ضمن هـؤلاء الذين نالوا اسـتهجان الإمام عـلي عليه السلام الـذي لا يختلـف عليـه اثنـان في صلاحـه ورجاحـة عقلـه وحنكتـه وبُعد نظـره وتدبـيره، فقال عنهـم: -أتبـاعُ كلِّ ناعـقٍ، يميلـونَ مـع كلِّ ريـحٍ، لم يسـتضيئوا بنـورِ العلـم، ولم يَلْجـؤوا إلى ركـنٍ وثيـقٍ-[٩]، ومـن الواضـحَ أن تفصيله بيـان حال هذه الفئـة مـن المجتمـع دون الفئتـين السـابقتين -العـالم الربّـاني والمتعلـم عـلى سـبيل نجـاة- لدليـلٌ واضـحٌ عـلى التحذيـر مـن أن يكـون سـامعو هـذا الخطـاب العابـر للزمـن، مصداقـا لهذه الفئـة، بما جعلـه يُفصّل في أحوالهـم؛ ليُلقـي البيّنـة لمـن تـورّطَ باتخاذ مسـلك هؤلاء.

ولنـا أنْ نتخيّـلَ مقـدار استشـعار هـذا الإمـام الهـمام، خوفـه مـن خطر هـؤلاء؛ لمـا أوقعوه مـن فتن في حياتـه قبـل تسـنمه الخلافـة وبعدها، ولما سـيكون حـال المجتمـع، حـين يطغى أمـر هـؤلاء، ويكون لهم الغلبـة والحـول والطول، مـن اضطرابٍ في مقاييسـه، وفـوضى في شـؤونه، وتفشٍّ لرذائـل الأخـلاق، وانتهـاك لقيم الإنسـانية النبيلة، وضيـاع للمُثُل العليا التـي ينبغي أن تكـون الربّان القائد لسـفينة كل مجتمع ينحـو إلى الخـير والصلاح.

تساؤلات مهمة:

قـد يقـول القائـل معترضًـا: ومـا شـأنُنا نحـن بهـذه الفئـة التـي لم يكن لهـا تأثـير سـلبي في المجتمع، مـا لم يكـن الجهـل سـيّد الموقـف في تلكـم العصـور، فبحضـوره -الوبيـل- تنتعـش بفضله طبقـة -الهمج الرعـاع- وتعشـوا في دياجـيره آخـذةً في التمـدّد والانتشـار، ولكـن لا يختلـف اثنـان أننـا الآن نعيـش عـصر العلـم، عـصر التكنولوجيـا، عـصر التوثيـق الرقمـي، عـصر الـذكاء الاصطناعـي، عـصر العولمة والحـواضر العلميـة، والمؤتمـرات، والمختـبرات، والـبراءات العلميـة في مختلف مجـالات المعرفة، فلماذا الخـوف والحـذر مـن -الهمـج الرعـاع-؟ وهـم إنـما

يطفون على السطح الاجتماعي، في غياب كل ما ذكرناه من معالم الازدهار العلمي...؟!

ويمكن لهذا السائل أن يرى -وفقًا لقناعته- انتهاء صلاحية ذلك القول، وانحسار تأثيره في عصورٍ خلت، عشعش الجهل فيها، وباض في صدور أتباعه وأفرخَ، ما جعلهم لا يفرقون بين الناقة والجمل[10] بحسب وصف معاوية داهية المكر، فلا حاجة لنا أن نستعيد هذا القول، أو نتخوّف أصلاً من مضاعفات تفشي هذه الفئة..!

وإذا أردنا الجواب عن سؤال هذا القائل، فإننا لا نملك إلا إجابتين لا ثالثَ لهما: إحداهما بالإيجاب، والأخرى بالسلب، وواحدةٌ من هاتين الإجابتين، لا تتطلّب من صاحبها بذل الأدلة والبراهين على إثبات مصداقيتها، والأخرى بعكسها تماما؛ إذ ستعتمد الأولى على ما طرحه سؤال هذا القائل، من أدلة، وتكتفي بها لتوكيد فكرته برهانا على صحته، فما على المجيب بذل الجهد إلا في دفع قناعة هذا القائل بالضدِّ منها؛ ليترجّحَ لديه سيرورة فحوى قول الإمام علي عليه السلام عن هذه الفئة، واستمرار تمثُّلاتها إلى يوم الناس هذا، وليكن بعدها على حذرٍ أن يكون جزءًا منهم، وهنا يبقى المعيار في ترجيح إجابة على أخرى، لا ينطلق إلا من الواقع المعيش، وليس الخيال الذي نفترض عليه ما ينبغي أن نكونَ عليه، فمن الواقع كانت المشكلة، ومن الواقع ينبغي أن يكون الحل لتلك المشكلة، ولا يصحُّ بحال، أن تتعالى على الواقع، ونُؤسِّسَ إجاباتنا على -ما ينبغي-، وفي مقام التوضيح، نجد هؤلاء الذين ينطبق عليهم هذا الوصف مختلفين لا عن بصيرة ووعيٍ، بل عن هوىً قاد كل فرقةٍ منهم إلى مسلكٍ دونَ آخر وإلى جهةٍ لا تغني ولا تُسمن من جوع عن الأخرى، وأعني هنا بالجوع لا المستوى الماديِّ منه، بل المعنويّ، وهو الفكر، هذا الذي عبّر عنه الوائليُّ في إحدى أروع قصائده، بالقول[11]:

فانهَد له بالفكرِ يخضُدُ جذرَهُ

فالفكرُ ليس بغير فكرٍ يُقرَعُ

وأغِثْ جياعَ عقيدةٍ فهُمُ إلى

فكرٍ يُسدَّدُ من طعامٍ أجوعُ

نعم تجاذب كثير منّا الأهواء والميول، ولم يكن العقل دليلا لهم في ما اتخذوه من مذاهب واتجاهات، فما كان أسرعهم إلى الباطل، بوقوعهم أسرى في شباك العاطفة، وانهماكهم في إشباع غرائزهم، باتّخاذهم الهوى إلهًا يُعبَد من دون الله، وما العبادةُ سوى الطاعة والانقياد، وكأن القرآن الكريم تحدّث عن هؤلاء -الهمج الرعاع- في قوله الحكيم: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: من الآية ٥٠]، ولا يخفى على المتأمِّل، ما تصفه الآية عن هؤلاء أنه لا يوجد أكثرَ ضلالةٍ منهم، وكأنَّ اتِّباع الهوى قرينُ الضلالةِ ومُؤدٍّ لها، والضلالة ليست إلا الضياع والتخبُّط بما يُنسي الإنسانَ قيمتَه العظيمة في هذا الوجود، ويجعله يسيء لهذا النظام الحكيم الذي سخّره الله لخدمته، شرطَ أن يكون سَوِيّ التفكير، سَوِيّ الوعي، سَوِيّ الفطرة، يبحث عن كل ما يرفع قيمته الإنسانية، ويربأ عن كل ما يشوِّهها أو يخدِّرها أو يمسخها، ولعل من أوضح الأمثلة المؤلمة في واقعنا المعيش، أنَّ الكثير لا يأبه لأولي الفضل، من أهل العلم، فلا تجد لهم توقيرًا بين هؤلاء، ولا تعظيمًا لشأنهم، بعكس ذلك نجد

الجهلة -أو الذين يلبسون مسوح العلماء وهم من الجهلاء -يلتفُّ حولهم الناس، ويتقاطرون عليهم، ويروّجون بضاعتهم، ويتهافتون لاقتناء ما يصدر عنهم، يتأثرون بهذا أو بذاك، من دون أنْ يكون لهم خيارٌ نابعٌ من دراية ومعرفة، فيتشبّثون بالآخرين، ويتّكلون على خياراتهم، فكانوا فعلاً كما وصفهم الإمام أنهم -همج رعاع أتباع كل ناعق-، ويُعقّب ابن أبي الحديد توضيحًا لهذه الفقرة بقوله: -ألا تراهم ينتقلون من التقليد لشخصٍ إلى تقليد الآخر لأدنى خيالٍ وأضعفِ وهمٍ...؟-[١٢].

من الطبيعي أن لا يرضى أحد أن يكون مصداقًا لهذه الفئة -الهمج الرعاع- من المجتمع، فهي فئة لا يتشرف أحدٌ بالانتماء إليها، ولكن هل نتمثّل -لا شعوريا- سلوكيّات هذه الفئة؟ وهل نجسِّد بأعمالنا هؤلاء الذين نالوا استهجان الإمام علي عليه السلام الذي لا يختلف عليه اثنان في صلاحه ورجاحة عقله وحنكته وبُعد نظره وتدبيره...؟

الواقع الذي نعيشه:

إذا نظرنا في واقعنا، وجدنا على سبيل المثال، ما يخص الجانب الثقافي، ففي المحالِّ المخصّصة لبيع الكتب، لا ترى الكتب المهمة تلقى اهتماما من الزبائن بينما تجد كتباً رائجة ككتب قراءة الكف أو تفسير الأحلام أو التي تتحدث عن أسرار الأبراج، لمن هبّ ودبّ من أدعياء هذا المجال، أو الروايات والقصص المغمور أصحابها التي لا تحمل المضامين العميقة في مختلف جوانب الحياة، ولنُلقِ نظرةً أخرى في المجال السياسي، فهنا أيضا لا يختلف الحال عن سابقه، إذ الجمهور يميل إلى القائد الأكثر بذلاً للأموال والمغريات في سبيل الفوز في حملته الانتخابية، وهؤلاء الذين انقادوا لمغريات هذا المرشّح، لم يضعوا في حسبانهم أن صوتهم الانتخابيَّ أمانةٌ عليهم أن يُحسنوا الاختيار؛ ليكون مستقبلُهم ومستقبلُ أولادهم أفضل مما هم عليه الآن من بؤسٍ وحرمان، فلم يُفكِّروا إلا في قضاء يومهم، وحالُهم بهذا الفعل المُتدنّي، -كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا وَ تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا-[١٣]، بحسب وصف علي بن أبي طالب عليه السلام في رسالته لعثمان بن حنيف عامله على البصرة.

وهكذا الحال نفسه تجدهم في أغلب المجالات، إذا لم نقل جميعها، يغيب العقل والوعي وانعدام الثقافة والذوق في أكثر سلوكياتهم ومواقفهم، ويسيطر الجهل بما يُقدمون عليه من فعل لا يكترثون أن يعود وبالاً عليهم فيما بعد! ولعل من الأوصاف التي تنطبق عليهم ما ذكره المسعوديُّ في وصف أخلاق هذه الفئة: ((أن يُسوِّدوا غير السيّد، ويُفضِّلوا غير الفاضل، ويُقوِّلوا بعلم غير العالم، وهم أتباعُ مَن سبق إليهم من غير تمييز بين الفاضل والمفضول، والفضل والنقصان، ولا معرفة للحق من الباطل عندهم، ثم انظر هل ترى إذا اعتبرت ما ذكرنا ونظرت في مجالس العلماء هل تشاهدها إلا مشحونة بالخاصة من

أولي التمييز والمروءة والحِجى، وتفقُّد العامّة في احتشادها وجموعها، فلا تراهم الدهر إلا مُرْقِلين إلى، قائد دبٍّ، وضارب بدف على سياسة قرد، أو متشوقين إلى اللهو واللعب، أو مختلفين إلى مشَعبذ متنمِّسٍ مُخرِّق، أو مستمعين إلى قاصٍّ كذاب، أو مجتمعين حول مضروب، أو وقوفاً عند مصلوب؟ يُنْعَق بهم فيتبعون؟ ويصاح بهم فلا يرتدعون، لا ينكرون منكراً، ولا يعرفون معرفاً، ولا يُبالون أن يلحقوا البرَّ بالفاجر، والمؤمن بالكافر))[١٤]، وهذه الصفات والأحوال لا نستغرب من وجود بعضها ماثلةً في سلوكيات من يعيشون في عصرنا الحالي، مع بعض الزيادات التي تتطلّبها متغيّرات العصر، فلكلِّ عصرٍ أدعياؤه من الزعماء والرموز، ومن الهمج الرعاع.

ولو تصفّحنا العالمَ الافتراضيَّ -بوصفه العالمَ المُوازي الواقعي ويعكس صدى شخصياتهم فيه- لما وجدنا كبيرَ فرقٍ عن الواقع الذي يعيشه من ينطبق عليهم وصفُ -الهمج الرعاع-، فمن

يُروِّجُ للمحتوى الهابط غير هؤلاء؟ ومن يتهالك تملُّقًا لصفحات أهل الدنيا من سياسيّين كذبة، أو أثرياء تنامت ثروتهم من الحرام والشُبُهات، ومن منافقين يدّعون -كذبًا وزورًا- أنهم يُمثِّلون الوطنية أو الإنسانية أو التديُّن أو الفن أو الثقافة أو غيرها من الدعوات العريضة، وليس لها وجودٌ حقيقي يتجسّد في الواقع، إلا في الكلام، أو لغرض الإشهار والصعود بتلك المُشاهدات على رؤوس هؤلاء المخدوعين فيهم، أو قد تجد من يتمسَّك بالإشاعات الكاذبة ليرضي هواه، فيشارك خبرًا كاذبًا، أو صورةً مفبركةً، لا أساس لها من الصحة، ولا نصيب لها من الوثاقة، فيلهث وراء بريق الإعلام الزائف، وتنطلي عليه الأكاذيب، ويبثُّها على صفحته منساقًا وراء رعيلٍ من الموهوبين أمثاله بتلك الأخبار أو تلك الصور، مسرورًا بها، وهو لا يعلم أنه بهذا النشر، أو بذلك التعليق، يُسهم - من حيث يشعر أو لا يشعر - في تخريب المجتمع، وزيادة الطين بلةً في مسخ قيم الإنسانية النبيلة فيه، مُشاركًا في ترسيخ الرذائل وتطبيعها في المجتمع، بما يُضاعف حجم الداء، ويقطع الطريق أو يكاد لمن يسعى إلى النهوض بواقع لما هو أفضل، وهذا كلُّهُ لا يصدر إلا من -الهمج الرعاع- أيًّا كان شكلهم أو مراتبهم الاجتماعية، بما يُوحِّدهم في هذه الفئة، عبر هذه السلوكيات التي تُترجم مصداق هذا الوصف عليهم سواء أكانوا من فئات متدنّية معيشيًّا لم تُتِح لهم الظروف إكمال شوطهم في الدراسة، أم كانوا من المتعلِّمين، ولكن لم يعملوا بما علموا، ولم يكن علمهم وسيلةً يرتقون بها في حياتهم اليومية لما فيه كمالهم العقلي والأخلاقي والنفسي، وهؤلاء الذين وصفهم القرآن الكريم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة:٥].

إنَّ الحكمة من هذه الآية الكريمة أنها لا تقتصر في دلالتها حصرًا على من لم يعمل بآيات التوراة، بل تنطبق على كل من يحمل علمًا ولا ينتفع به، ولا يقوده إلى الخير والصلاح والإصلاح إلى النور بعد أن كان في الظلام، وهذا ما يؤكده قول علي بن أبي طالب عليه السلام في حواره مع كميل عن هؤلاء: ((لم يستضيئوا بنورِ العلمِ، ولم يَلْجؤوا إلى ركنٍ وثيقٍ))

فهم جهلة فارغون من العلم، يلوذون بهذا أو بذلك من المُدّعين، يميلون مع كل ريح هوجاء -وهي رمز لكلِّ تيار أو اتّجاه أو رمز لا يمثِّل الخير والصلاح في مضمونه - لضعف معارفهم، ورخاوة وعيهم الذي بانعدامه يتعرضون لمثل هذه الاهتزازات في اختياراتهم، ولا يملكون الصمود إزاءها، أو لديهم من العلم ولكن لم يعرفوا كيفية الاستفادة منه، أو توظيفه ليضفي عليهم حصانةً فكريةً تقيهم شرّ الوقوع في شِراك الجهل أو من يقودون المجتمع لهاوية الجهل والتجهيل عبر تسطيح الوعي الجمعي وتخديره بأفكار تمحو شخصيته، وتمسخ هويته، وتزيِّن المنكر بشعارات جوفاء، بما آل حالهم إلى ما وصفهم الإمام علي عليه السلام.

---

١. ترجم له ابن أبي الحديد المعتزلي بالقول: ((هو كميل بن زياد بن سهيل بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن أدد كان من أصحاب علي ع وشيعته وخاصته وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة وكان كميل بن زياد عامل علي ع على هيت)) شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٤٩ .

٢. ظ: رينهارت بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية،: ١١/ ٢١ باب (همك).

٣. وهذا ما يُطلق عليه عند النُحاة بالاشتقاق الكبير، ويُعرّف بأنه ((أَخذ كلمة من كلمة مَعَ تناسبهما فِي المُعْنى واتفاقهما فِي الْحُرُوف الْأَصْلِيَّة دون ترتيبها، مثل: حمد ومدح)) ظ: محمد بن عبد الله، ابن مالك، من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق،: ٣١٦ .

٤. الأزهري، تهذيب اللغة: ٦/ ٤٦ .

٥. المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٦. ظ: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٤/ ٢٣٤٥ .

٧. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٢٣٥ .

٨. المصدر نفسه : ٢/ ٢٣٥.

٩. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة،: ١٨/ ٣٤٦ .

١٠. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٣/ ٣٢ -٣٣ .

١١. ديوان الوائلي: ٣٣٢ .

١٢. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٣٤٨ .

١٣. المصدر نفسه: ١٦/ ٢٨٧ .

١٤. مروج الذهب: ٣/ ٣٤ - ٣٥ .

الأمثـال في نهج البـلاغـة

اسـتعمل أمـير المؤمنـين عليه السلام في أقوالـه كثـيراً مـن الصنـوف الأدبيـة والأدوات البلاغيـة ومنهـا الأمثال، وكان لهذه الأمثـال وقعها الخاص في نفـوس القـرّاء والسـامعين والمطلعـين عـلى مضامـين هـذا الكتاب العظيـم؛ لمـا لها مـن معـانٍ مهمـة ودروس و منها:

(لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاع).

(كَمَا تُدِينُ تُدَانُ).

(كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ).

(مَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ).

(آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ).

(إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ).

(أَمْحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ).

(أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ).

(الْهُمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ).

(التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ).

الصراط المستقيم

- مفاهيم التربية الصالحة في فكر الإمـام علي عليه السلام

الباحث: رياض أحمد محمد تركي
منتدى النشر / النجف الأشرف

- مَسْكُوكَاتُ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ عليه السلام النمرقة الوسطى اختياراً

د. عمَّار حسن عبد الزهرة
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإسلامية

مفاهيم التربية الصالحة في فكر الإمـام علي عليه السلام

الباحث: رياض أحمد محمد تركي
منتدى النشر / النجف الأشرف

يحتـاج الأطفـــال إلى رعايـة مميـزة واهتمـام كبـير لكـي ينمـوا نمـواً سـليماً، ويقوى عودهـم، فـإنَّ التعامـل مـع الطفـل لهُ خاصيـة تختلف عن معاملـة الكبـير، فضـلاً عـن رؤاهـم للعالـم المحيـط بهم بعيـون الـبراءة والطيبة، ففي مخيلتهم ترتسـم صـوراً وردية جميلة تبقى ماثلـة في مخيلتهم.

ومن هنا تظهر أهمية تنشـئة الطفـل مـن خـــلال أثرهـا المسـتقبلي في المجتمـع، مـــن خـــلال التشـخيص الصائـب للإمـام عليه السلام حيـث قـال: ((قَلْبَ اَلْحَـدَثِ كَالأَرْضِ اَلْخَالِيَةِ مَا أُلْقِـيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْـهُ))[1].

صيانة الطفل ورعايته:

يتوجب صيانة نفس الطفل البريئة الصافية من كل تأثير سلبي عليها، يصاحب ذلك إضفاء مشاعر الحب والعطف والحنان بوسائل شتى، وتأثير هذه العواطف والأحاسيس الدافئة التي تُشعر الطفل بالفرح والأمان والحنان في دعم نفسيته وتوجيه سلوكه المستقبلي.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فيما يتعلق بالرعاية والحفاظ على الطفل لكي لا يستغله الآخرون على حساب راحته واستقراره النفسي والجسدي ليأخذ قسطه من اللهو اللعب والتمتع بهما، فقد رفض الإمام عليه السلام عمل الطفل وجعل الضمان على من يوجهه الى العمل فقال عليه السلام: ((من استعمل طفلاً فهو ضامن))[٢]، ويؤكد على تأثير الرضاعة الطبيعية للطفل من أمه لما فيها من خصائص نفسية وجسدية، وهذا يشكّل اهتماماً واضحاً في تنشأة الطفل نشأةً فيها الرعاية والحماية التي تدعم نموه الجسمي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي نمواً سليماً حيث قال: ((ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه))[٣]، وهذا ما أكدته الدراسات العلمية المعاصرة من آثار واضحة على الطفل في رضاعته الطبيعية من جوانب صحيّة وغيرها.

وقد بيّن الإمام علي عليه السلام الحقوق اللازمة للطفل منها التسمية المناسبة والتأديب بما يحسن خلقه ويواصل تعليمه إذ قال عليه السلام: ((حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلّمه القرآن))[٤]، فالواجب على الأب يقتضي أن يسمي ولده باسم مناسب، ويربّيه التربية الحسنة، ويسهم في تعليمه، وتلقيه العلم والمعارف، وخاصة القرآن الكريم حفظاً وتفسيراً.

وفي لفتة بارعة يحدد الإمام عليه السلام التطور الذهني والجسدي للطفل إذ يقول: ((إِنَّمَا الغُلامَ إِنَّما يَثْغِرُ في سَبعِ سِنينَ، ويَحتَلِمُ في أربَعَ عَشرَةَ سَنَةً، ويَستكمِلُ طولُهُ في أربَع وعِشرينَ سَنَةً، ويَستكمِلُ عَقلُهُ في ثَمان وعِشرينَ سَنَةً، وَمَا كَانَ بَعدَ ذلِكَ فَإِنَّما هُوَ بِالتَّجارِبِ))[٥]، أي تتبدل أسنانه اللبنية الى أسنان دائمية، ومن ثم يبلغ الحلم، وصولاً الى عمر يعتمد فيه على تجاربه مع الآخرين وتجارب غيره .

ومن وصايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيما يتعلق بالوسائل التربوية: ((ولدك ريحانتك سبعًا، وخادمك سبعًا، ثم هو عدوّك أو صديقك))[٦]، بما يعني مداراته كما يدارى زرع الورد والريحان لرقته، ثمَّ عليه الطاعة وامتثال توجيه الوالدين الى أربع عشرة سنة، وبعدها تتبين ثمار تربيته، فأما أن يصبح ولداً باراً أو ولداً عاقاً.

وكذلك الحث على أداء الواجبات فقال عليه السلام: ((أَدّب صغار أهل بيتك بلسانك على الصَّلَاة والطّهور))[٧]، من خلال التوجيه والحث على هذين الأمرين.

ولو تفحصنا مرحلة الطفولة لوجدناها من المراحل المهمة والجوهرية في بناء شخصية الطفل إيجاباً أو سلباً، فالإسلام أقرَّ للأطفال حقوقاً لا يمكن أغفالها أو التغاضي عنها وهذه الحقوق

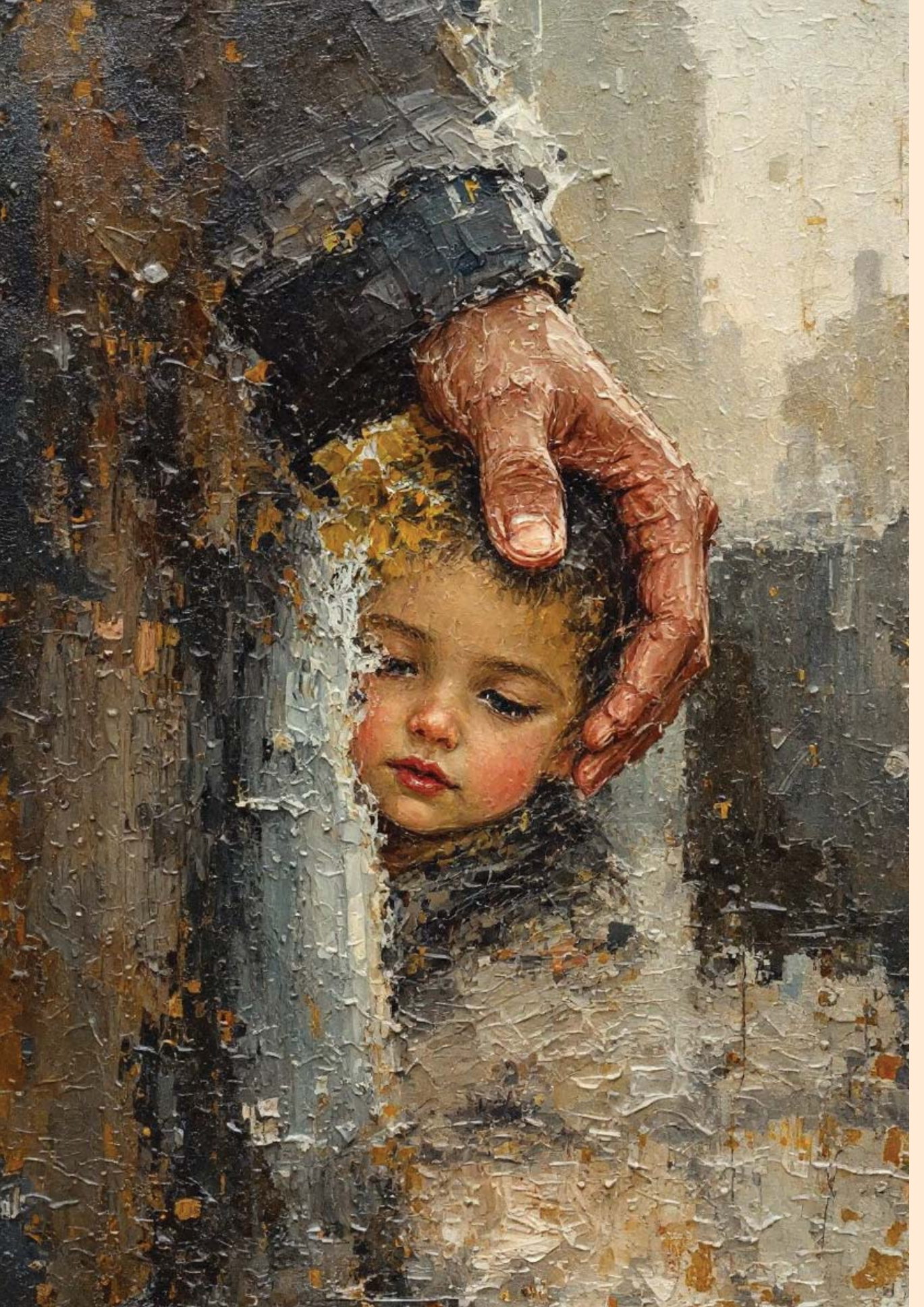

بيّن الإمام علي عليه السلام الحقوق المهمة للطفل منها التسمية المناسبة والتأديب بما يحسن خلقه ويواصل تعليمه إذ قال عليه السلام: ((حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلمه القران))

تبدأ باختيار الأم الصالحة، وبعدها في فترة الحمل، ومنها تحريم اجهاض هذا الطفل، ومن ثمَّ جعل بمجرد ولادته الاستبشار بقدومه والأذان في إذنه اليمنى والإقامة في اليسرى واختيار الاسم الحَسن له والعقيقة وإتمام الرضاعة والحضانة له والنفقة عليه والتربية السليمة والرعاية الحسنة وغيرها.

مما يتطلب إشعار الطفل بالأمان حيث قال عليه السلام: ((من أخاف طفلاً فهو ضامن))[٨]، كما أكد على ضرورة إشعاره الحب والحنان حيث قال عليه السلام: ((من قبّل ولده كتب الله له حسنة، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة))[٩].

انشاء الجيل الصالح:

من يطلع على كلام أمير المؤمنين عَليّ بن أبي طالب عليه السلام، سيجده مليئًا بالمعايير التَّربويَّة واساسيَّات القواعد التي تبنى عليها، لإنشاء جيلٍ صالح يُعتمد عليه في قيادة المجتمع الإسلامي، وفي مقدمة هذه المعايير هي التربية الحسنة، ومن ثمَّ بين الأساليب التربوية ضمن المراحل العمرية، وكذلك تعليمه الواجبات الشرعية باللطف وبالكلام الطيب بلا قسوة أو عنف، وحين يبلغ مرحلة من العمر تتحول الى إسلوب آخر فقال أمير المؤمنين عليه السلام: "...فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثًا"[١٠]، أي: يكون الضرب فيه للتأديب لا للقسوة عليه والانتقام.

وبيَّنَ الإمام علي عليه السلام أهمية العناية بالطفل سليماً أو مريضاً، حيث قال: (مرض الطفل كفارة لذنوب ابويه)[١١]، وهو حافز للوالدين على العناية به ومعالجته اذا مرض، لكي يتلقى الرعاية الصحية على أتم وجه.

وخير ما نختم السيرة العطرة للإمام علي عليه السلام حيث روي أن امرأة تركت طفلاً ابن ستة أشهر على سطح، فمشى الطفل يحبو حتى خرج من السطح وجلس على رأس الميزاب، فجاءت أمه على السطح فما قدرت عليه، فجاءوا بسلم ووضعوه على الجدار، فما قدروا على الطفل من أجل طول الميزاب وبعده عن السطح، والأم تصيح وأهل الصبي يبكون وكان في أيام عمر بن الخطاب – فجاءوا إليه، فحضر مع القوم فتحيروا فيه، فقالوا:

ما لهذا إلا علي بن أبي طالب عليه السلام: فحضر علي فصاحت أم الصبي في وجهه، فنظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصبي، فتكلم الصبي بكلام لم يعرفه أحد، فقال عليه السلام: أحضروا ههنا طفلا مثله

فأحضروه، فنظر بعضهما إلى بعض وتكلم الطفلان بكلام الأطفال، فخرج الطفل من الميزاب إلى السطح، فوقع فرح في المدينة لم ير مثله، ثم سألوا أمير المؤمنين عليه السلام علمت كلامهما؟ فقالت: أما خطاب الطفل فإنه سلم علي بإمرة المؤمنين فرددت عليه، وما أردت خطابه لأنه لم يبلغ حد الخطاب والتكليف، فأمرت بإحضار طفل مثله حتى يقول له بلسان الأطفال يا أخي ارجع إلى السطح ولا تحرق قلب أمك وعشيرتك بموتك، فقال: دعني يا أخي قبل أن أبلغ فيستولي علي الشيطان، فقال: ارجع إلى السطح فعسى أن تبلغ ويجيء من صلبك ولد يحب الله ورسوله ويوالي هذا الرجل، فرجع إلى السطح بكرامة الله تعالى على يد أمير المؤمنين عليه السلام [١٢].

ويقدِّم الشاعر بدوي الجبل دعواته لله تبارك وتعالى بحق الطفولة فيقول من قصيدة له[١٣]:

ويا ربِّ من أجلِ الطفولةِ وحدَها
أَفِضْ بركاتِ السلمِ شرقاً ومغربا
وصُنْ ضِحكةَ الأطفالِ يا ربِّ إنها
إذا غَرَّدتْ في مُوحِشِ الرملِ أعشَبا
ويا ربِّ حبِّب كلَّ طفلٍ فلا يَرى
وإن لَجَّ في الإعناتِ وَجهاً مُقَطِّبا
وهَيئ له في كلِّ قلبٍ صَبابةً
وفي كلِّ لُقيا مرحباً ثم مرحبا

١. نهج البلاغة: ٣/ ٤٠.
٢. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢/ ٢٧٢.
٣. الكليني، الكافي: ٦/ ٤٠.
٤. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٣٦٥.
٥. ميرزا حسين النّوريّ الطَّبرسي، مستدرك الوسائل: ١/ ٨٥-٨٦.
٦. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٣٤٣.
٧. مركز الرّسالة، الحقوق الاجتماعيَّة: ٨٧.
٨. د. علي محمد محمد الصلابي، اسمى المطالب في سيرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) (شخصيته وعصره): ٣٧٠.
٩. العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ١٠١/ ٩٩.
١٠. المصدر نفسه: ٨٧.
١١. الحر العاملي وسائل الشيعة (آل البيت): ١٢/ ٢١١ح١.
١٢. شاذان بن جبرئيل القمي، الفضائل: ٦٦ و ٦٧.
١٣. عصام شرتح، ظواهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل: ٦١.

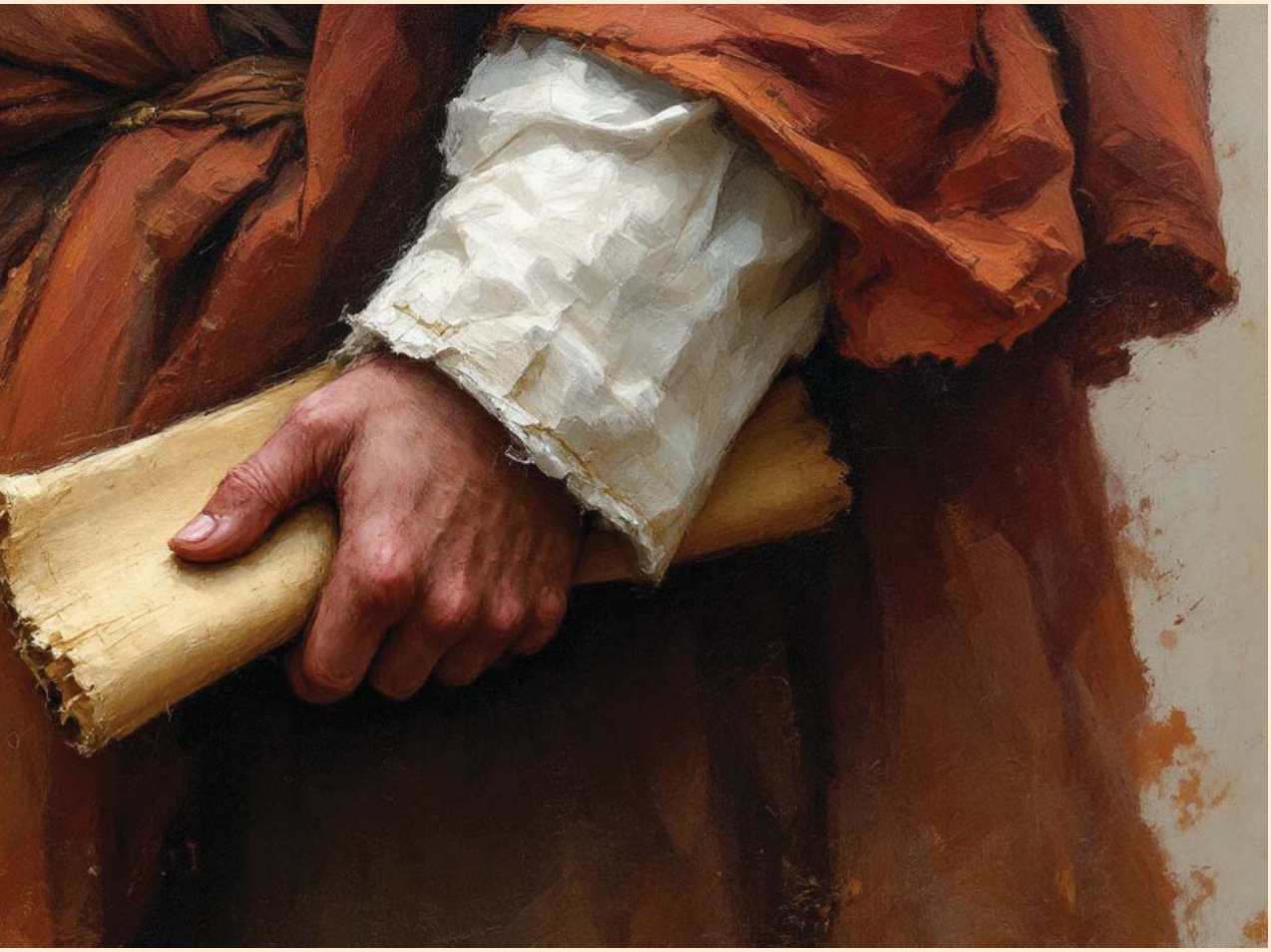

مَسْكُوكَاتُ أميرِ المؤمنينَ علـيٍّ عليه السلام النمرقة الوسطى اختياراً

د. عمَّار حسن عبد الزهرة
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية

من العبارات التي فتق أمير المؤمنين عليه السلام بيانها، وكان أوَّل من سكَّ تركيبها، فكانت مسكوكةً في رصفها وبيانها، وفيها من المستوى الدَّلاليّ ما يطول بيانه ويصعب جمعه، ألا وهي قوله: (النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى)، وهكذا استعمال لم يرد في معجمات اللغة العربيَّة بحسب تتبُّعنا في ذلك؛ وإنَّما موجودة بلفظيها كلًّا على حده.

النمرقة اصطلاحا ومعنى:

فأمَّا معنى ((نمرق: النُّمْرُقُ: الوسادة، ويقال: نُمْرُقة... النَّرْمق فارسية معربة، ليس في كلام العرب كلمة صدرها (نر) نونها أصلية))[1]، وفيها لغة أخرى ((قَالَ: وسمعتُ بعضَ كلبٍ يَقُول: نِمْرِقة، بِالْكَسْرِ))[2]، وقيل في معناها أيضًا: ((والنمارِقُ الوسائدُ، الواحدُ نمرقةٌ، وفي القرآنِ: (وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ) [سورة الغاشية: ١٥]، والوسادةُ وهي المخدَّةُ، والجمعُ وسائدُ ووسادٌ، والجمعُ وسدٌ))[3]، ولفظة (الوسطى) واضحة الدَّلالة بيِّنة المعنى.

وقد وردت عبارة (النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى) في قول أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: ((نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي))[4]، وهذه العبارة صارت مسكوكة لغويَّة وتناقلها أهل البيت عليهم السلام بعد أمير المؤمنين عليه السلام، وممَّا جاء في ذلك ما روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام بما نقله عنه عمرو بن سعيد بن بلال بقوله: ((دخلت على أبي جعفر عليه السلام ونحن جماعة؛ فقال: كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي، ويلحق بكم التالي، واعلموا يا شيعة آل محمد، والله ما بيننا وبين الله من قرابة، ولا لنا على الله حجَّة، ولا يُتقرَّب إلى الله إلا بالطاعة، من كان مطيعًا نفعته ولايتنا، ومن كان عاصيًا لم تنفعه ولايتنا، قال: ثمَّ التفت إلينا وقال: لا تغترُّوا ولا تفتروا، قلت: وما النمرقة الوسطى؟ قال: ألا ترون أهلًا تأتون أن تجعلوا للنمط الأوسط فضله))[5].

وفي روايةٍ أُخرى يبيِّن الإمام الباقر عليه السلام معنى (الغالي، والتالي) بما روي عنه: ((وَاجْتمعَ عِنْده

قـومٌ مـن بَـين هَاشـم وَغَيرهـم، فَقَـالَ لَهُـم: اتَّقـوا البلـه، شـيعَة آل محمـدٍ، وَكُونُـوا النمرقة الْوُسْـطَى، يرجـع إِلَيْكُم الغـالي، وَيلْحق بكـم التَّـالي، قَالُوا لَهُ: وَمَـا الغـالي؟ قَـالَ: الَّـذِي يَقُول فِينَـا مَـا لَا نقُوله فِي أَنْفُسـنَا، قَالُوا: فَمَا التَّالي؟ قَـالَ: الَّـذِي يطْلب الْخَيْر فتزيدونـه خـيرًا، إِنَّـه وَالله مَـا بَيْننَـا وَبَـين الله قرَابَة، وَلَا لنـا عـلى الله مـن حجَّـة، وَلَا نتقـرب إِلَيْـهِ إِلَّا بِالطَّاعَـة؛ فَمـن كَانَ مِنْكُـم مُطيعًا لله يعْمـل بِطَاعَتِهِ نفعتـه وَلَايتنا أهـل الْبَيْت، وَمـن كَانَ مِنْكُـم عَاصِيًا لله يعْمـل لمعاصيـه لم تَنْفَعـهُ ولايتنـا، وَيحكـم لَا تغـتروا، وَيحكـم لَا تغـتروا))[٦].

وفي الـتراث الاسـلامي وردت هـذه الروايـة عـن عمـر بـن يزيـد قـال: ((قـال أبو جعفـر عليه السلام: يـا معـشر شـيعة آل محمـد عليهم السلام كونـوا النمرقـة الوسـطى، إليكـم يرجع الغـالي وبكم يلحـق التالي، فقـال رجـل: جعلت فـداك ومـا الغالي؟ قـال: قوم يقولـون فينـا مـا لا نقوله في أنفسـنا، فليـس أولئك منَّـا ولسـنا منهـم، قـال: فـما التـالي؟ قـال: المرتـاد يريـد الخـير يبلغـه الخـير ويؤجـر عليـه، ثـم أقبـل علينـا فقـال: والله مـا معنـا من الله بـراءة، ومـا بيننا وبـين الله قرابـة، ولا لنـا على الله حجـة، ولا يتقرب إلى الله إلا بالطاعـة، فمـن كان منكـم مطيعـا نفعتـه ولايتنـا، ومـن كان عاصيـا لم تنفعـه ولايتنـا))[٧].

وقـد أبـان بعـض العلـماء معنـى النمرقـة فقال: ((النُمـرق والنُمرقـة بالضـم فيهما: وسـادة صغيرة، ويجـوز النِمرقـة بالكـسر فيهـما، ويقـال للطنفسـة فـوق الرحـل نمرقـة، والمعنـى أنَّ كلَّ فضيلـةٍ فإنَّهـا مجنَّحـة بطرفـين معدوديـن مـن الرذائـل...، والمراد أنَّ آل محمـد عليهم السلام هـم الأمر المتوسِّـط بـين الطرفين المذمومـين، فكلُّ مـن جاوزهم فالواجـب أن يرجع

لقد وردت عبـارة (النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى) في قـول أمـير المؤمنـين عليه السلام في قولـه: ((نَحْـنُ النُّمْرُقَـةُ الْوُسْـطَى، بِهَـا يَلْحَقُ التَّـالِي، وإِلَيْهَـا يَرْجِـعُ الْغَـالِي))، وهذه العبـارة صـــارت مسكوكةً لغويَّة تناقلهـا أهـل البيت عليهم السلام بعد أمـــير المؤمنـين عليه السلام..

إليهـم، وكلُّ مـن قـصَّر عنهـم فالواجـب أن يلحق بهـم، فـإن قلـت: فلـم اسـتعار لفـظ النمرقـة لهـذا المعنـى؟ قلـت: لمـا كانـوا يقولـون: قد ركـب فلان مـن الأمـر منكـرًا، وقـد ارتكـب الـرأي الفـلاني، وكانـت الطنفسـة فـوق الرحل ممَّـا يركب، اسـتعار لفـظ النمرقـة لمـا يـراه الإنسـان مذهبًـا يرجـع إليه ويكـون كالراكـب لـه، والجالـس عليـه، والمتـوَرِّك فوقـه، ويجـوز أيضًـا أن تكـون لفظـة "الوسـطى" يـراد بهـا الفضـلى، يقـال: هـذه هـي الطريقـة الوسـطى، والخليقـة الوسـطى، أي الفضـلى، ومنـه قولـه تعالى: ﴿قَـالَ أَوْسَطُهُمْ﴾[سـورة القلم: ٢٨] أي أفضلهم، منـه: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[سـورة البقـرة: ١٤٣]))[٨].

وقيـل في النمرقـة أيضًـا: ((المـراد إنَّه كـما كانت الوسـادة التـي يتوسَّـد عليهـا الرحـل إذا كانـت رفيعـة جـدًّا أو خفيفـة جـدًّا لا تصلح للتوسّـد؛ بل لابـدَّ لها مـن حدٍّ مـن الارتفـاع والانخفـاض حتى يصلـح لذلـك، كذلـك أنتـم في دينكـم وأئمتكـم لا تكونـوا غالـين تجـاوزون بهـم عـن مرتبتهـم التـي أقامهـم الله عليهـا أو جعلهـم أهـلًا لهـا، وهـي الإمامـة والوصايـة النازلتـان عـن الألوهيـة والنبـوة كالنصـارى الغالـين في المسـيح المعتقديـن فيـه الألوهيـة أو النبـوة للإلـه، ولا تكونـوا أيضًـا مقصِّريـن فيهم تنزلونهـم عن مرتبتهـم، وتجعلونهم كسـائر النـاس أو أنـزل، كالمقصريـن مـن اليهود في المسـيح المنزلين لـه عن مرتبتـه؛ بل كونـوا كالنمرقة الوسـطى وهـي المقتصـدة للتوسُّـد يرجـع إليكـم الغـالي ويلحـق بكـم التـالي))[٩].

فالنمرقة الوسـطى تعنـي الوسـطيَّة الحقَّة ما بين الغلـوِّ المخـرج عـن الفضيلـة والتقصـير المدخل في الرذيلة.

---

١. أبـو عبد الرحمـن الفراهيدي البصري العـين: ٧/ ٤٤٢، ظ: أبـو نصر إسـماعيل بن حمـاد الجوهـري الفـارابي، الصحاح تاج اللغة وصحـاح العربية: ٥/ ٢٦٥.
٢. محمـد بـن أحمـد بـن الأزهـري الهـروي، تهذيـب اللغـة: ٩/ ٣١٠.
٣. أبـو هـلال الحسـن العسـكري، التَّلخِيـص في مَعرفَةِ أسـمَاءِ الأشـياء: ١٦٠، ظ: عيـاض بـن موسـى اليحصبـي السـبتي، مشـارق الأنـوار عـلى صحـاح الآثـار: ٢/ ١٣.
٤. الشـيخ الكلينـي، الـكافي، ٢/ ٧٥، الشريـف الـرضي، نهج البلاغـة: ٤٨٨، الشريـف الـرضي، خصائـص الأئمـة: ٩٨، الشـيخ الطـوسي، الأمـالي: ٦٤٨.
٥. عـلي الطـبرسي، مشـكاة الأنـوار في غـرر الأخبـار: ١٢١ -١٢٢، العلامـة المجلسـي، بحـار الأنـوار: ٦٥/ ١٨٧.
٦. منصـور بـن الحسـين الـرازي، أبو سـعد الآبـي، نثـر الدر في المحاضرات: ١/ ٢٣٥.
٧. عـلي الطـبرسي، مشـكاة الأنـوار في غـرر الأخبـار: ١٣٣ - ١٣٤، السـيد البروجـردي، جامـع أحاديث الشـيعة: ١٤/ ٩٢ - ٩٣.
٨. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٢٧٣.
٩. بحـار الأنـوار: ٦٧/ ١٠٢، العلامة المجلسـي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسـول: ٨/ ٥٥.

استرجعت الوديعة

روي عن علي بن محمد الهرمزاني، عن أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: ((لما قبضت فاطمة (عليها السلام) دفنها أمير المؤمنين (عليه السلام) سرا وعفا على موضع قبرها، ثم قام فَحوَّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك، قلَّ يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي، إلا أن لي في التأسي بسنتك في فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة أما حزني فسرمد و أما ليلي فمسهَّد الى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال، والسلام عليكما سلام مودع لا قالٍ ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين))(١).

---

١ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٢٦٦.

لسان الامة

- تكرار (السلام عليك) ودلالاتها

ام.د. زيد العكايشي
جامعة جابر بن حيان / كلية الطب

- خطاب سيدات البيت العلوي(أثر النداء مثالًا)

أ . م . د . سحر ناجي المشهدي
الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف الدراسي

تكرار (السلام عليك) ودلالاتها

دراسة في البنية النصية لزيارات المعصومين عليهم السلام
زيارة الإمام الرضا عليه السلام اختياراً

ام.د. زيد العكايشي
جامعة جابر بن حيان / كلية الطب

يعدُّ اسلوب التكرار أسلوبًا بلاغيًا ونحويًا أُيدرس في مجالات علم البلاغة ومباحثها، وفي طيّات علم النحو وقواعده، إلا أننا نتعامل معه - في هذه المقالة- بوصفه منتجاً دلاليا، ومؤثراً فيها، فترجيع اللفظ -أي التكرار- له آثار دلالية داخل البنية النصية، منها بسط الفكرة المقصودة من خلال الضغط عليها، وذاته ما دعانا لمغادرة التعريفات الدراسية التعليمية له، المبثوثة في كتب النحو والبلاغة، والاستعانة بما أجادت به مصنفات البلاغيين القدماء عندما وقفوا إزاءه دلاليا، فقد لمحوا العلاقة بينها- التكرار والدلالة- نحو ما ذكره الفراء(ت٢٠٧هـ)

بقوله:((والكلمة تكررها العرب على التغليظ والتخويف))[1]، فنجده مدركاً العلاقة بين معاني التغليظ والتكرار، نعم. أشار أهل البلاغة إلى ذلك، لكنهم وضعوها من خصائص التكرار، بينما نراها من العلاقات الرابطة بين التكرار والدلالة:((تكرير الحرف، لو وضعت على الأول أجزاك من الثاني وهو كقولك للرجل: نعم نعم، تكررها أو قولك: اعجل اعجل تشديداً للمعنى))[2]، فيتضح أنَّ الروابط ليست بذاته، وإنَّما من خلال ما يُنشئه من علاقات بنيوية، ولعلّ مرادنا يثبته ما قاله السكاكي بعد الانتهاء من المحسنات اللفظية: ((ان تكون المعاني لها توابع))[3]، وما يؤكد العلاقة هو إذكاء روح العناية بالمعنى، أو التعظيم له، فيقول الخطابي (ت ٣٨٨هـ):((والضرب الآخر: يُحتاج اليه، ويُحسن استعماله، في الامور المهمة التي قد تعظم العناية بها))[4]، فالخطابي يشيد بالتكرار طالما يجلب سمة العناية للدلالة المرادة من الكلام، ورسالة المرسل إلى السامع، حتى جاء ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ليعلي من شأنه، ويحسبه سنة من سنن العرب في أدائهم القولي فيقول: ((إنَّ من سنن العرب التكرير والإفادة إرادة الابلاغ، بحسب العناية بالأمر))[5]، من هنا نبصر العلاقة بين التكرار بوصفه اسلوبا أدائيًا، والدلالة بما تحمله من مضامين مقصودة، التي تستدعي انتخاب طرائق موفقة؛ كي تبلغ مبلغ التأثير، مع البعد عن الغموض الذي يعكر صفوة الإفهام عند المتلقي. وعينه ما وجدناه من توظيفه -أي التكرار- في زيارات المعصومين عليهم السلام التي انتخبنا منها زيارة الامام الرضا اختياراً التي وردت

في كامل الزيارات.

إظهار سمة الخطاب المباشر:

يُعد الخطاب المباشر أحد السمات البارزة بين الزائر والمزار، وأنتج حضورًا بارزًا لتكرار صيغ معينة خالقة ومرسخة للمباشرة، فتكرار (السلامُ عليكَ)[٦] أضفى روحًا في أثناء الأداء الكلامي، وكأنَّ الزائر- القارئ- يعيد كل فقرة من السلام؛ بغية الخلق الجديد وإشاعتها في النص، فنلاحظ مجيء (السلامُ عليكَ) أكثر من اثنتي عشرة مرة تقع في مقدمة الزيارة، وتأخذ مساحة كبيرة منها، حتى تصل إلى مستوى الواجهة العظمى، وعينه مراد الدراسة في أن إعادة انتاج (السلامُ عليكَ)؛ لخلق صورة تُظهر معنى التجاذب المستمر بين طرفي المقال (المرسِل والمرسَل إليه)، نحو العبارات ((السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا نور الله))[٧]، التي تتمحور ضمن استراتيجية مد الخط النصي نحو المخاطَب، وطرح ألوان العوارض الحياتية كلها، التي تقطع عملية التواصل بين الطرفين، نحو عوارض هموم الحياة وغيرها، المولدة ضعفًا لعملية التقارب النفسي والروحي، وأغلب الظن أنّ إلقاء التحية للمخاطَب بعينه، مع حضور كاف الخطاب؛ لإثراء روح المباشر وإنمائها، أكثر من وصفها بالسمة الأدبية، أو من أجل الجمال النصي؛ لأن منتج النص المعصوم عليه السلام أراد أن يلبسها -أي التحية- سمة الأُنس والتحبب والتلذذ، اعتماداً على بقاء الخطاب بين الطرفين.

إبانة الحضور بعد الغياب:

إنَّ من آداب السلام وإلقاء التحايا، قد يفتح أبوابًا لتعدد القراءة والتأويل، عندما يتعدّد السلام في وقت واحد، وموقف واحد، فضلا عن ذلك عدم وجود طرفٍ شاخصٍ عيانيًا، حاضرًا أمام ملقي السلام، مع الإلحاح عليه بالتكرار، والضرب على قيمته، لذا وجب أن نفهم تكرار عبارة السلام عليك على سبيل التأويل، ورمزية العبارة التي سرت في خطين متوازيين، الأول: من جهة الزائر الذي يريد أن يعلن حضوره بصورة قوية، وأنّه يحمل ــ أي الزائر ــ معانٍ عدة للمزار، نحو ((السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث ابراهيم خليل الله، السلام عليك يا وارث اسماعيل ذبيح الله، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد رسول الله))[٨] فجاء تكرار (السلام عليك يا وارث) ليؤكد سمة حضوره بين يدي المزار عليه السلام، ويجري له الاعترافات التي يؤمن بها في غيابه وحضوره الشريف، فحمل هذه الاعتقادات كي يوردها في حضور صاحبها، ويعلن انتهاء فترة الغياب عنه، أما الخط الثاني الذي افاده التكرار من جهة المزار، فقد وقف المعصوم عليه السلام مستمعًا للزائر، حاضرًا في سماع كلامه، ولعلَّه من باب إنهاء عملية الاعتقاد بأنّ الإمام عليه السلام حاضر بروحه، بل هنا نجد الإمام عليه السلام - قائل نص الزيارة- يجري الكلام مجرى الشهود، ويعطي رسالة بوجود المُزار روحًا وجسدًا، و بوصفه مستمعًا لما يتحدَّث الناطق بنص الزيارة، وكلُّها معانٍ تؤدي إلى الإيمان بحضوره عليه السلام ولو بصورة تخيلية، فالحضور الذي كسر الباب الغياب، قد تلاشت معه الحواجز الزمنية التراتبية، فلا آدم عليه السلام الغائب عنا بآلاف السنين بقي غائبا، وكذا الأنبياء السابقين، ولا الإمام عليه السلام الذي حجزه

الموت عنا غائبا، بل أفاد التكرار سلوكاً من أجل كسر الحواجز الزمنية الطبيعية، وتهيئة مقدمات اللقاء الروحي بين الزائر والمزار.

التكرار دلالة للتقرب والمناجاة:

الزيارة في إحدى مستوياتها لوحة لغوية، ذات مضامين توصل بين طرفين، الأول المزار وهو الإمام المعصوم عليه السلام، والثاني الزائر، وتربط بينهما علاقة حب ومودة، ذو جذور عميقة تمتد إلى المورث التكويني لشخصية الزائر، ما خلق روح المناجاة لطلب النجاة من أهوال الدنيا، وطلب النجاة في يوم الحساب، فالمناجاة هي السمة الغالية في الحديث بين الزائر والمزار التي تقوم إلى مبدأ الحديث البيني؛ التي يستثمرها الزائر كي يخلق ثنائية حقيقية، وينتقل بها من عالم التخييل إلى عالم الحضور والشهود، ويديرها من خلال أطراف الحديث مع المزار لبثّ مقولته حزنًا أو طلبًا أو شكوى، التي يغلب عليها الأنين والدموع وحالة الانكسار، والتكرار ينساب معها كوسيلة إيصالية لها، منطلقة من روح الاعتراف بمقامات الإمام عليه السلام، والتذلل له، والتخضُّع إليه، بوصفه وارث الأنبياء السابقين، ووارث خاتم الأنبياء والمرسلين.

إلّا أننا أمام تقنية أخرى للمناجاة تتضح رسماتها بالزيارة الواردة نحو: ((اللهم إليك صمدتُ من أرضي، وقطعتُ البلاد رجاء رحمتك))[٩]، فالعبارة تستثمر العقل المسلِّم والمتوافق على أن الله لا يخيّب من دعاه، ولا يردُّ من رجاه، فجميع المضامين هي مفاتيح لمناجاة الله ودعائه؛ لتصبح كلها مسلكًا لمناجاة وليه المعصوم عليه السلام، وهي من أعلى مراتب الذكاء؛ لأنّ الزائر يريد فتح باب المناجاة مع المعصوم عليه السلام، فيبادر مناجاة الله جلّ جلاله التي يستحي الإمام عليه السلام أن يكون سببًا في غلقها ورفضها، ثم يكرر المناجاة الإلهية المتقرب منها للمزار بقوله:((اللهم إني اتقرب إليك بحبهم وبولايتهم))[١٠]، ((اللهم العن الذين بدلوا نعمتك، واتهموا نبيك، وسخروا بإمامك، وحملوا الناس على أكتاف آل محمد))، ثم تأتي بعدها مباشرة ((اللهم إني اتقرب إليك باللعنة عليهم والبراءة منهم))[١١]، و ربّما ورد تكرار(اللهم)، وتكرار الجمل القصيرة، وتكرار معاني ودلالات الأفعال الفاصحة عن الظلم والحيف نحو:(العن، بدلوا، اتهموا، سخروا)؛ ليزيح الستار عن إنشاء قيم للترابط بين كل الزائرين على اختلاف السنون والعصور، وهذا الترابط الممزوج بالمناجاة العقدية، المتعلقة بقضية مفصلية في الفكر الإسلامي منذ بدايته الأولى، وهي مسألة الإمامة، ووجوب اتباع المنصوص عليهم من قِبل الله تعالى.

---

١. أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، معاني القرآن/ :٢٣٣.
٢. م. ن:١٦١.
٣. الإمام أبي يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم: ١٨٧.
٤. الرماني – الخطابي – الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٤٨– ٤٩.
٥. أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها:٣٤.
٦. م.ن: ٥١٧.
٧. م.ن: ٥١٧.
٨. م.ن: ٥١٧.
٩. م.ن: ٥١٧.
١٠. م.ن: ٥١٧.
١١. م.ن: ٥١٧.

خطاب سيدات البيت العلوي (أثر النداء مثالًا)

أ . م . د . سحر ناجي المشهدي
الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف الدراسي

لإسلوب النداء أهمية كبيرة في المنظومة اللغوية العربية، فهو علامة من علامات التواصل، يقول سيبويه: "اعلم أنّ النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك اظهاره والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب"[١].

و تنوعت أدواته، ومن بينها الأداة (يا)، وهي أشهرها وأكثرها استعمالا، وتستعمل لنداء البعيد والقريب وماهو بحكم البعيد[٢] وتأتي للتنبيه احيانا [٣].

أما المنادى فهو مطلوب اقباله بحرف نائب عن (أدعو) لفظا أو تقديراً [٤].

الخطبة الفدكية:

وقد وردت هذه الأداة في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام الفدكية في قولها: "يا مَعشِرَ النقيبة (الْفِتْيَةِ)، وَأَعضادَ المِلَّةِ، وَحضنة (أَنْصارَ) الْإِسْلام ! ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ والسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟" [٥].

فالمنادى لجمع معرفة (معاشر، أعضاد، أنصار)، ونداءها بـ(يا) مع قرب المنادى تعظيما لهم (معاشر الفتية)، وهو جمع معشر، وهم كل جماعة أمرهم واحد، كـ معشر المسلمين ومعشر الأنس ومعشر الجن [٦].

والفتية (جمع فتى)، والأعضاد جمع عضد يستعار في موضع القوة والمُعين، وهو ما بين المرفق الى الكتف والعَضْد المعونة، وعَضْدُ الرّجل قومه وعشيرته [٧]، والأنصار جمع ناصر وهم الأعوان، ونَصْرُ المظلوم: عونه، ومنه يقال: انصر اخاك ظالماً أو مظلوماً، واسم الفاعل منه (النّاصر) ويجمع على (أنصار) و(نصارى)،والأنصار هم الأعوان،والنُّصرة: حُسْن المعونة [٨]، واضافة الاسلام لهم تشريفاً وتكريماً.

وفي مواضع أخرى نجد فيها الحذف للأداة (يا)، حيث تقول سلام الله عليها: "مَعاشِرَ النّاسِ المُسْرِعَةِ إِلى قِيلِ الباطِلِ، المُغْضِيَةِ عَلى الفِعْلِ القَبيحِ الخاسِرِ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ أَمْ عَلى قُلوبٍ أَقْفالُها﴾ كَلاّ بَلْ رانَ عَلى قُلوبِكُمْ ما أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وأَبْصارِكُمْ" [٩].

وهنا أرادت السيدة الزهراء عليها السلام إثبات أمور متعددة ومنها (استرجاع حقها المغصوب، وبيان استيلاء السلطة الحاكمة على الحقوق السياسية والاقتصادية لبني هاشم وقد منعوا خلافتهم وسهمهم من الإرث وجعلوهم كسائر الناس "فجعلت الزهراء من نفسها مطالبة بحق بني هاشم وحقها، ومدافعة عنهم اعتمادا على فضلها وشرفها وقربها من رسول الله، ومعلوم أن الزهراء إذا استردت حقوقها استردت حينئذ حقوق بني هاشم معها" [١٠].

ثم أخذت تعطف على قبر أبيها وتقول [١١]:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة

لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها

واختل قومك فاشهدهم وقد نكبوا

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم

لما مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخف بنا

لما فقدت وكل الإرث مغتصب

فالخطبة الفدكية بيّنت أهدافها من (تعريف الناس ليميزوا الحق من الباطل، ووصيتها بدفنها ليلًا، وكشفت فداحة المصاب، فاختارت موضع جلوس أبيها في المجلس، فعلّقوا سترا لتجلس السيّدة فاطمة عليها السلام خلفه، إذ هي فخر المخدّرات، وسيّدة المحجّبات، ومعدن العفّة والعصمة، ومنتهى العفاف والحشمة [١٢].

فشعورها تجاه القوم ببعدهم النفسي لذا استعملت (يا) فبعدهم ليس حقيقي وإنما نفسي أو اجتماعي .

الخطبة الزينبية:

ونجد الأسلوب نفسه تتبعه العقيلة زينب عليها السلام فتقول في خطابها لأهل الكوفة:

"أمـا بعـد يا أهـل الكوفـة، يا أهـل الختـل والغدر أتبكـون؟ فـلا رقـأت الدمعـة ولا هـدأت الرنّـة، إنـما مثلكـم كمثـل التي نقضت غزلها من بعد قـوة أنكاثا، تتخـذون أيمانكـم دخـلا بينكـم، ألا وهـل فيكـم إلا الصلـف والنطـف، وملق الإمـاء وغمز الأعـداء (أو) كمرعـى عـلى دمنـة، أو كفضة عـلى ملحـودة" [١٣].

فالنـداء هنـا للجمـع مـن أهـل الكوفـة فنادتهـم باسـم المكان، وهـو (الكوفان) و يدل على اسـتدارة في شيء، واشـتقاقه من تكـوّف الرّمل: اسـتدار، ولذلك سـميت الكُوفـةُ، ويقـال: النـاس في كوفي مـن أمرهم لاختلاطهـم واضطرابهـم في الشـدائد، والكُوفـان الدّغـل مـن القصب والخشـب والعنـاء والمشـقة وقد يُطلـق ويـراد به العِـزّ والمتعـة [١٤].

ووصفتهـم بأنّهـم أهـل: ختـل وغـدر، والختـل: هـو الخَـدْع فـ"الخاء والتـاء والـلام أُصيل فيـه كلمة واحـدة، وهـي الخَتْـل، قال قوم: هـو الخَـدْع" [١٥]؛ أمّا صفـة الغَـدْر فهـي أشـدّ ذمـاً، وهـو الإخـلال بالشيء ويقـال لـترك العهـد [١٦] ثـم كـررت النـداء توكيـداً بوصفهـم (أهـل الختـل والغـدر) وخـرج النـداء عـن الغـرض الحقيقـي إلى التعجـب، فصـوّرت صـورة بلاغيـة بمظلوميتهـم وأحقيتهـم في الخلافـة [١٧]، وتلت الهمـزة الفعل (تبكـون) بصيغة الفعـل المضارع الـدال عـلى الحـدوث والتجـدد، فالاسـتفهام خـرج لمعنـى التعجـب فهم مـن خـذل الامـام واقعدهم عن نصرتـه، وبعدهـا دعـاء (لا رقـأت الدمعـة ولاهدأت الرنـة) وهـو دعـاء عليهـم .

ثـم استشـهدت بـآي الذكـر الحكيـم في تشـبيههم كالمـرأة التـي أتمّت غزلها في قولـه تعـالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [١٨].

وهـو نهـي للمكلفـين عـن التشـبه (التـي نقضـت غزلهـا مـن بعـد قـوة أنكاثـاً) وكل شيء نقـض بعـد الفتـل فهـو أنـكاث، فـلا تنقضـوا الإيـمان لكثرتكـم فاحفظـوا عهدكـم، شـبهتهم كتلـك المـرأة فلـم تـف بعهدهـا فالغـدر متأصـل في نفوسـهم [١٩].

---

١. سيبويه: الكتاب: ٢ / ٢٢٩ .
٢. ظ: الرماني: معاني الحروف: ١٠٤ .
٣. ظ: ابن جني: الخصائص: ٢ / ١٩٨ .
٤. ظ: الاستراباذي: شرح الرضي على الكافية: ٢٨٨ .
٥. الكليني: الاحتجاج: ١ / ١٣٣ .
٦. ظ: ابن فارس: مقاييس اللغة: ٤ / ٣٢٧
٧. ظ: المصدر نفسه .
٨. ظ: الفراهيدي: كتاب العين: ٧/ ١٠٨ .
٩. الكليني: الاحتجاج: ١ / ١٣٢ .
١٠. المسعودي (محمد فاضل): الاسرار الفاطمية: ٥٠٧
١١. المصدر نفسه
١٢. ظ: الجلالي (سيد محمد باقر الحسيني): فدك والعوالي: ٥٥١.
١٣. الكليني: الكافي: ٢ / ٢٣
١٤. ظ: ابن فارس: مقاييس اللغة: ٥ / ١٤٧
١٥. المصدر نفسه: ٢ / ٢٤٥
١٦. ظ: الراغب الاصفهاني: المفردات: ٢ / ٤٦٤
١٧. ظ: البحراني: التحفة الباهرة في بلاغة المخدّرة الطاهرة: ٦٥
١٨. سورة النحل: ٩٢
١٩. ظ: الشيخ الطوسي:التبيان في تفسير القرآن: ٦ / ٤٢١ .

أم أبيها

الشاعر بشار كامل الزين

بـدارِ الوحـــي يا خيـر النسـاءِ ... حظيـتِ بكـل آيـات الثنـــاءِ
فإنّك بنـتُ خيرِ نســـاء أرضٍ ... توّلـت دينها قـبـل النســـاءِ
ومن بيـتِ النبـوة بيتُ طـــه ... نشـأتِ على ابتهـالات الدعـاء
حبـاكِ الله نعـمتَـــهُ وسامـاً ... بـه قـدْ صـرتِ مـن أهـل الكساءِ
فنلتِ الحبّ والتقـديس منّـا ... لأنّ الله خـصّـك بالـنـداءِ
وعطفُ أبيك مـا جاراه عطـفٌ ... عليـك مـع المحبّـة والرجـاءِ
أأُمُّ أبيـك مـن سمّـاك هـذا ... سـوى مَـن كـان يحنـث في حِراءِ
أطعتِ أباً ومبعوثـاً رسـولاً ... لينعـمَ بالسعـادة والهنـاءِ
وينشـرُ دعـوةَ الإسـلام حتّـى ... تعـمَّ العالميـن علـى السـواءِ
وزوّجك النبـيّ إلـى علـيٍّ ... ربيب المصطفـى بطـلِ الفـداءِ
فكنـتِ المـرأةَ المثلـى لـزوج ... كريـم الخلـق مشهـودِ الـولاءِ
وكنـتِ الأُمّ للحسنيـن أُمـاً ... سقـتْ أبناءهـا وحـي السماءِ
وربّتهـم على نـورٍ وتقـوى ... وإيمـانٍ وخلـقٍ مستضـاءِ
أبنت الأكـرمينَ وأهـل بيـتٍ ... لهـمْ فـي الدّهـر مأثـرة العطـاءِ
ولادتـكِ الضيـاء أليـس يعـني ... ضيـاءً للأُمـومـةِ والوفـاءِ
أبا الزهـراء يا روحـاً مفـدّى ... بـفاطمـةٍ هنيئـاً للنسـاءِ
وتـرفعُ زينبُ الحـوراء صوتـاً ... يهـزّ قواعـدَ البغـي المُرائـي
وهـا هـي كـلّ امـرأةٍ تراهـا ... تساهـمُ فـي الصمـود وفـي البقاءِ
لتُعـطـيَ مـن حضـارتهـا مثـالاً ... يقـوم علـى الطهـارة والصفـاءِ
وترجـعُ صـورةَ الإسـلام عنهـا ... بصـدقِ أمانـةٍ وعُـرى انتمـاءِ
وتجعـلُ يـومَ فاطمـةٍ منـاراً ... لدنيـا العالميـن بـلا ادّعـاءِ
وعـذراً أهـل بيت الحـقّ عـذراً ... إذا القلـب اشتكـى بعض العنـاءِ
ويـا زهـراء أُمّتـنا هنيئـاً ... لمن انجبـتِ مـن أهـل الفـداءِ
لقـد دارَ الزمـان وعـادَ يحـدو ... بـشـورات النبـوّة والسمـاءِ

قــرة الاعين

- التنشئة الأسرية الدينية وأثرها في تعزيز الثقافة الإسلامية ومواجهة تحديات العولمة

م.م رقية حيدر طاهر القاضي
جامعة الكوفة / كلية العلوم السياسية

- شبهات حول المرأة المسلمة - الوظيفة والشهادة والدية مثالاً -

الباحثة سجى صلاح مهدي
مديرية التربية/ القادسية

التنشئة الأسرية الدينية وأثرها في تعزيز الثقافة الإسلامية ومواجهة تحديات العولمة

م.م رقية حيدر طاهر القاضي
جامعة الكوفة / كلية العلوم السياسية

تُعـدُّ التنشـئة الدينيـة الإسـلامية نظامـاً اجتماعيـاً شـاملاً لـكل جوانـب الحيـاة وقضايـا المجتمـع، فهـي لا تـترك صغـيرة ولا كبـيرة مـن الأمـور الدينية والدنيويـة ولا تـترك أيَّ جانـب مـن هـذه الجوانـب بـلا تنظيـم وإحـكام إلا بيّنتهـا ووضعـت لهـا القواعد والأسـس التـي تحكمهـا وتنظمهـا، سـواءٌ أكانـت دينيـة أم اجتماعيـة، ومـما لا يخفـى أنّ الأسرة المسـلمة تعيـش اليـوم واقعـاً متغـيّراً تتسـارع فيـه المؤثـرات الإعلاميـة والسياسـية والاجتماعية للهيمنـة على كيان الوجـود الأسري دينيـاً واجتماعيـاً وثقافيـاً ونفسـياً، وهـي مؤثّـرات أفرزتهـا طبيعـة التحـوّلات المجتمعية وتشـابك علاقاتهـا وتركيبهـا المعقـد، فأضحت الأسر في مرمـى هـذه المؤثـرات لتقـوم بـأدوار الأبويـن في التربيـة والتثقيـف والتعليـم غـير المبـاشر، بـل ربّـما بشـكل مبـاشر في كثـير مـن الأحيـان، ومـن هـذه المؤثرات ما تشـهده السـاحة الإعلامية بتنوع وسـائلها ووسـائطها مـن تحـول كبـير عـلى مسـتوى ثقافـة الاسـتعمال والاسـتغلال، فبعـد أن كان المقصـود مـن التطـور التكنولوجي تقريبَ البعيد، وتيسـيرَ الشـديد، وتطويـعَ المعلومـات والمعـارف لخدمـة الإنسـان فرداً وأسرة ومجتمعـاً، أصبحت هذه الوسـائط، وخاصة في بُعدهـا الشـبكي ممّـا يعـرف اليـوم بشـبكات التواصل الاجتماعـي، عائقًـا أمـام التواصـل وحاجـزاً أمـام الاجتـماع، فألقـى ذلك بظلالـه على كيـان الأسرة وأثّر تأثـيراً كبـيراً في أدوارهـا التربويـة بأبعادهـا المختلفـة، فعـوض أن تنعـم الأسر بالهنـاء والاسـتقرار أضحـت تشـكو مهدّدات الانـدثـار والتفكّك أو التـأزّم في حال الاسـتمرار[1].

وتعـدّ التنشـئة الدينيـة "عمليـة تعلـم وتعليـم وتربيـة" وتقـوم عـلى التفاعـل بـين الفـرد والمفاهيـم والمبـادئ الإسـلامية، وتهـدف إلى اكتسـاب الفـرد سـلوكاً ومعايير واتجاهات اسـلامية، وهنـاك عدد من العوامـل التـي تؤثـر في عمليـة التنشـئة الدينيـة للفرد وأهـم هـذه العوامـل هـي الثقافـة الدينية لـلأسرة[2].

إذ تُعـدّ الأسرة من أهم عوامل التنشـئة فهي الممثلة الأولى للثقافـة وأقـوى الجماعـات تأثـيرا في سـلوك الفـرد، وهـي البيئـة الأولى الحاضنـة وتقـوم بعمليـة التنشـئة الاجتماعيـة وتـشرف عـلى النمـو الاجتماعـي للفـرد وتكويـن شـخصيته وتوجيـه سـلوكه وتتشـابه الأسر أو تختلـف فيـما بينهـا مـن حيـث الأسـاليب السـلوكية السـائدة أو المقبولة في ضـوء مجموعة المعايير الدينيـة، كـما أنّ الديـن الإسـلامي مرتكـزاً أساسـياً لتماسـك المجتمـع وذلـك مـن خـلال دوره في تنظيـم عمليـة التفاعـل بين أعضـاء المجتمـع، إذ يتلقّـى أفراد المجتمـع الواحـد أصـول دينهـم ويتوحـدون بفكـره وأسـاليبه وعاداتـه وشـعائره وبهـذا يمكـن المحافظـة عـلى تركيـب البنـاء الاجتماعـي للمجتمـع وتحقيـق توازنـه واسـتقراره، ومن أجـل تحقيق تلـك الأهداف السـامية فقـد أوكل المجتمـع مهمـة الحفاظ عـلى بنائه الاجتماعـي إلى الأسرة مـن خـلال الأبويـن وهنـا يقع عليهـما العـبء الأكـبر في ظـل الظـروف والتحديات المعـاصرة[3].

كـما أنّ للتربيـة الدينيـة هدفـين أساسـين: الأول هـو الهـدف النهائـي والغائـي: ويُقصد بـه القرب من الحقيقـة المطلقـة والجامعـة لـكلِّ الكـمالات في ظـلِّ العبـادة والعبوديَّـة لله تعـالى وطـيّ مـدارج الكـمال، والهـدف الثـاني هـو الهـدف المرحـلي: مـن حيـث الالتفـات إلى أنَّ التنشـئة الدينيـة تهـدف إلى هدايـة الإنسـان عـلى صعيـد ارتباطـه بـالله سـبحانه وتعـالى، ولكـنّ هـذا الهـدف لا يمكـن أن يتوصّـل إليـه دفعـة واحـدة بـل هـو بحاجـة إلى مقدّمـات، وإلى تمهيـد

الأرضيـة الصالحـة وتهيئتهـا؛ ليصبـح المـرء مسـتعدّاً للوصـول إليـه، كـما أنّ هنـاك أربعـة أهـداف مرحلية ينبغـي أن يلحظهـا الأب أو الأم خـلال أدائهـما لوظائفهـما التربويـة، الأوّل: عـلى المسـتوى المعـرفي والعمـلي: معرفـةِ الله، الإيـمان بالتّعاليـم الدِّينيـة، والثـاني: عـلى مسـتوى الاسـتعدادات والقابليـات: تنميـة قوّة العقـل والفكـر، معرفة النفـس، تنمية روح طلـب الحقيقـة والفضيلـة والميـل لاكتسـاب الفضائل الأخلاقيـة، و الثالـث: على مسـتوى الارتبـاط العملي بالقـادة المعصومـين عليهـم السـلام، و الرابـع: عـلى مسـتوى ارتبـاط الإنسـان بمحيطـه: مـن خـلال التعـرّف عـلى الطبيعـة والاسـتفادة منهـا بشـكلٍ صحيـح، ويمكـن القول إنّ للوضـع الديني في الأسرة تأثـيره الكبـير في تنشـئة الطفـل وتربيتـه، ذلـك أن العلاقـة بـين أفـراد الاسرة والتعاليـم الإلهيـة تنعكس في درجة الإيـمان العقائدي وأداء العبادات والتمسّـك بالشـعائر الدينيـة والتحلّي بالأخـلاق الحسـنة في القـول والفعـل والأخـذ بالقيـم الإنسـانية الفاضلـة التـي تدعـو إلى فعـل الخـير وكـره الـشر[٤]، ومـما لا يخفـى بـأن لـلأسرة وتنشـئتها الدينيـة للأبنـاء الـدور الكبـير في مواجهـة التحديـات التي طـرأت في العصر الحديـث، كـما أن قضـاء أوقـات مخصصـة ونوعية مع الأبنـاء وتبـادل الحوارات المبـاشرة معهم، تعـزز فيهم التنشـئة التربويـة السـليمة، وتجعلهـم أفـراداً قادريـن عـلى مواجهـة المشـكلات، والصعوبـات والمؤثـرات الخارجيـة، وتحصّنهـم من الوقـوع في براثـن الإدمان، والأمـراض النفسـية، أو تحـت طائلـة الانحرافـات، والانضـمام إلى الجماعات المتطرّفـة، و في ظلّ المتغيرات المعـاصرة، فـإنّ مـن أسـباب غيـاب الوقـت النوعـي لـلأسرة و الانشـغال بوسـائل التواصـل الاجتماعـي ودخـول التقنيـة في حيـاة الأسرة كـما أن مـن أكـبر تحديـات العصر كثـرة الخيـارات، وغيـاب الرؤية وما ينتـج عنهـا مـن عـدم قـدرة عـلى الاختيـار الصحيح "وكذلـك سرعـة إيقـاع الحيـاة وتكاليفهـا، مشـدّدة عـلى أهميـة" تعزيـز ثقافـة الاعتـدال، والاختـلاف في الأسرة، وتقبـل الآراء المختلفـة بـين أفرادهـا، مـا يدفعهـم إلى مقاومـة مخطّطـات الغـرب"، كذلـك إنّ وسـائل الإعـلام لهـا دورهـا الكبـير والفاعـل في التغيـير الاجتماعـي والأخلاقـي فـإنّ العـصر الـذي تعيشـه المجتمعـات حاليـاً بالواقـع المختلـف الـذي لم يتكـرّر إثر سـيطرة الإعـلام الجديـد، واجتياحـه لكلّ مظاهـر الحيـاة اليوميـة[٥]، لذلـك فـلا بد مـن التأكيد عـلى ضرورة خلق وعي شـامل عند الآبـاء والأمهات حـول ضرورة اعتمادهـم أسـاليب تربويـة حديثـة في تربيـة الأبنـاء والابتعاد عـن الأسـاليب التقليدية التي أصبحـت لا تتماشـى في جوانـب كثـيرة مـع متطلبات العـصر الحديـث وخاصـة تلـك التـي تسـتند عـلى أسـلوب الثـواب والعقـاب بشـكل يحقق لهـم التوازن النفسـي والنضوج الاجتماعي، كذلـك إعداد الأمهات وتدريبهـن المسـتمر لمواجهـة التحديـات بمختلـف أشـكالها وغـرس القيـم الإسـلامية في نفوسـهن ونفوس أبنائهن وتجسـيدها سـلوكاً حقيقيـاً في حياتهم اليوميـة، تحقيقاً للأهداف السـامية للدين الإسـلامي، وضرورة عمـل موسـوعة شـاملة للرد على كل مـا يبُثّه أعـداء الإسـلام عن الإسـلام مـن أباطيـل وأكاذيب، بـما يتوافَـق مـع تغـيُّرات العـصر، ولا يخالـف أصـول الإسـلام والابتعـاد عـن الطـرق التقليدية التي تُسْـهِم في تكويـن عقلية لا تسـهم في تقوية الهُوية الإسـلامية، لا يخفـى بـأنّ الأسرة تمثّل أهم نسـق ومنشـئ اجتماعي وأسـاس مـن أجـل تنشـئة دينيـة اجتماعيـة و المنـوط بهـا مسـألة التنشـئة والتربيـة والتأهيـل وتسـاعد عـلى تشـكيل الهوية الاسـلامية والثقافية للمجتمـع المتميز،

حيث يصبح المجتمع ذا هيكلية ثقافية تعيش في دواخل الجيل القادم والشباب والناشئة وتسيطر على سلوكهم من خلال تحديد أبعاد دينية وثقافية تتحكم بتصرفاتهم وأفعالهم في مختلف الأزمنة والأمكنة[٦]، كما أنّ المرجعية الثقافية في العالم العربي والإسلامي تواجه تحديات العولمة بشكل خطير، وهي تفتقد أبسط وسائل الدفاع عن ذاتها ألا وهو الوعي بالذات نتيجة لعدم قدرتها التنافسية مع المد الإعلامي المتلفز والمذاع والمكتوب مما يفرض على المواطن العربي والمسلم العيش بين ماضٍ لا يستطيع الاحتفاظ به وحاضر لا يستطيع التمكّن منه، كما أننا ينبغي أن نتوجه في العديد من أبحاثنا وإصداراتنا لدراسة بنية الأسرة وكيفية صونها، فالأسر في الغرب وحتى في الشرق الأدنى في حالة انهيار أخلاقي وقيمي ومادي، مقابل الأسر الإسلامية التي ما تزال أسرًا متماسكةً إلى حدٍّ ما في مواجهة المثال الغربي للأسرة، لابد من التوعية للأسرة المسلمة المعاصرة بالمخاطر التي تواجهها قيمنا وأعرافنا وأن قيم الآخرين ومعاييرهم تتعارض معها، فمثلا، مفهوم الفردية وما يعنيه في الغرب يتعارض مع مفهوم الإيثار والتكافل الاجتماعي في حضارتنا الإسلامية، ومفهوم السعادة في الغرب لا يتجاوز السعادة الدنيوية بينما يشتمل في حضارتنا الإسلامية وديننا الحنيف على السعادة الدنيوية والأخروية[٧]، فلابد من تأهيل الهيئات التي تعنى بشؤون الأسرة وإعادة تنظيمها بالسياسات والبرامج الكفيلة بمواجهة تبعات العمليات التنموية ومظاهر العولمة، وإقامة أقسام أكاديمية في الكليات والجامعات تعنى بالدراسات الأسرية وإعداد المتخصّصين في الأسرة وتمويل البحوث الأسرية، ولابدّ من الأخذ بنظام التوجيه والإرشاد الأسري المجتمعي لمساعدة الأسر على حل مشكلاتها وأزماتها المختلفة[٨].

---

١. د. شاكر مصطفى سليم. قاموس الانثروبولوجيا: ٨٢٩.
٢. بو جادو، صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية: ١٩.
٣. غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع: ٣٩٠.
٤. علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي: ١٥.
٥. د. أنعام جلال توفيق، التنشئة الاجتماعية للأسرة العراقية: ١٨.
٦. د. عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة: ١١٠-١١٦.
٧. د. إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي: ١٣١.
٨. احمد عطا عمر ومحمود محمد حمودة، تربية الطفل المسلم: ١٢٢

شبهات حول المرأة المسلمة

الوظيفة والشهادة والدية مثالاً

الباحثة سجى صلاح مهدي
مديرية التربية/ القادسية

هنـاك كثـيرٌ من الشـبهات التي تُثـار بين الحـين والآخر ضد المـرأة المسـلمة، والمتأمل فيهـا يلحظهـا خاويـة مـن المضمـون الحقيقـي وإنما غايتهـا زعزعـة الثقة بـين المرأة المسـلمة وعقيدتهـا أو صنـع حاجز نفسي بـين الآخر وتعاليـم العقيـدة، وهي محاولات لاقـت رواجـاً عنـد بعضهـم وتقبلوهـا تقبـل المسـلّمات من غـير التأمـل في جوهرها العلمـي أو الدوافـع الـتي ورائها، وهنا نحـاول الوقوف علـى بعض هذه الشـبهات المثارة ضد المـرأة في المجتمـع الإسـلامي والرد عليهـا و منها:

أولاً: شبهة وظيفة العمل :

قالـوا: إنّ المـرأة في الإسـلام لم تمـارس مـا يمارسـه الرجـل مـن الأعـمال والوظائف، وبهـذا يصبح نصف المجتمـع عاطـلاً عـن العمل، وتحـل البطالـة بالأمة.

والـرد عـلى هـذه الشـبهة يكـون بذكـر الحقائـق الآتيـة:

أ - إن دعـوى منـع المـرأة مـن العمـل وتعطيل نصف المجتمـع، مغالطـة ومكابرة، بـل المرأة تعمـل في بيتها، تـربي أطفالها وتخـدم زوجها، وهذه مسـؤولية عظيمة، ومـا قالـوه إنـما ينطبـق عـلى مجتمـع لا تحظى فيـه المرأة بالرعايـة، ولا يتحمـل مسـؤولية الإنفـاق عليهـا الأب أو الـزوج أو الإبـن، ولا ينطبـق عـلى المجتمـع الإسـلامي.

ب- كيـان المـرأة النفـسي والجسـدي يخالـف تكويـن الرجـل، فالمـرأة يعتريهـا العـذر الشرعـي مـن حيض وحمـل ونفاس، وحـالات الحمل والـولادة والرضاع، ومـا يرافـق ذلك مـن آلام وحـالات نفسـية، كل ذلك يعيقهـا عـن العمـل خـارج المنـزل، فمـن الطبيعي أن يكـون لكلٍّ مـن الرجل والمـرأة عمل يناسـب طبيعته، سـوى الأعـمال المشـتركة، قـال تعـالى: (وَلَيْـسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى) [سـورة ال عمـران: ٢٦].

لـذا فلننظـر إلى نتائـج تجربـة عمـل المـرأة خـارج بيتهـا عنـد بعـض الـدول، يقـول الفيلسـوف "برانزاندرسـل": (إنّ الأسرة انحلت باسـتخدام المرأة في الأعـمال العامـة، وأظهـر الاختبـار أن المـرأة تتمرد عـلى تقاليـد الأخـلاق المألوفـة، وتأبـى أن تظـل أمينة لرجـل واحـد إذا تحـرّرت اقتصاديـاً)[١]. وقـد أجري اسـتفتاء عـام في جميـع الأوسـاط في الولايـات المتحدة لمعرفـة رأي النسـاء العامـلات في العمـل، وكانـت النتيجـة كالآتي:

إنّ المـرأة متعبـة الآن، ويفضـل ٦٥٪ مـن نسـاء أمريـكا العـودة إلى منازلهـن، كانـت المـرأة تتوهّـم أنّها بلغـت أمنيـة العمل، أمـا اليـوم - وقد أدمـت عثرات الطريـق قدمها واسـتنزفت الجهـود قواهـا - فإنّها تودُّ الرجـوع إلى عشـها، والتفـرغ لأحضـان فراخهـا[٢].

ج- إنّ الإسـلام لا يمنـع عمـل المـرأة مـن حيـث المبـدأ في المجـالات التـي تدعـو الحاجـة إليهـا، كالتدريـس والتطبيـب بـشروط منهـا[٣]:

١. الالتزام بالحجاب الشرعي.
٢. موافقة الزوج أو ولي الأمر.
٣. تجنب الاختلاط غير المنضبط والخلوة.
٤. أن لا يسـتغرق العمـل جهدهـا ووقتهـا في غـير مـبرّر.

ثانياً: شبهة حول شهادة المرأة:

ومفـاد هـذه الشـبهة، أنّ الإسـلام انتقـص مـن المـرأة وعاملهـا دون الرجـل فجعـل شـهادتها عـلى

النصف من شهادة الرجل وفي هذا هدر لإنسانيتها وكرامتها، يشيرون إلى قوله تعالى: (وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى) [البقرة: ٢٨٢].

الرد: أ- موضوع الشهادة لا علاقة له بالإنسانية والكرامة، فالإسلام سوَّى بين الرجل والمرأة في هذا الجانب.

ب- إن موضوع الشهادة خاص بالأمور المالية، وإثبات الحقوق، والجنايات، وهذا كلّه ليس من اختصاص المرأة، ولا من ضمن اهتماماتها، فهي تنسى هذه الأمور، ولا تلقي لها بالاً، ولذلك جاء التعليل في الآية: (أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى) [البقرة: ٢٨٢].

ج- كما أن المرأة عاطفيه بطبعها، فقد تتأثر بالموقف أو تتأثر بالمشهود له أو عليه، ذكراً كان أو أنثى، فينعكس ذلك على شهادتها.

د- ومما يدلُّ على أن شهادتها لا علاقة لها بالإنسانية ولا بالانتقاص من كرامتها وقدرها، هو أن الإسلام قبل شهادتها وحدها فيما يخص النساء، ومما يطلعن عليه دون الرجال غالباً، فتقبل بهذا شهادتها وحدها في إثبات الولادة، وفي الثيوبة والبكارة، وفي الرضاع ونحوها[٤].

ثالثاً: شبهة الديّة:

قال أصحاب الشبهة: تقولون إنّ الإسلام سوّى بين الرجل والمرأة، في حين نرى أن ديّة المرأة على النصف من دية الرجل، فهذا فيه تناقض من جهة، كما أن فيه إهداراً لمنزلة المرأة وكرامتها من جهة أخرى.

الرد: قد سوَّى الإسلام بين الرجل والمرأة في الكرامة والإنسانية، فهما في ذلك سواء، ولهذا في حال الاعتداء على النفس عمداً يقتل القاتل بالمقتول، سواء أكان القاتل رجلاً أو إمرأة، أو المقتول رجلاً أو إمرأة. قال تعالى: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ)[المائدة: ٤٥].

أ- في حال قتل الخطأ ونحوه، أو تنازل ولي المقتول عمداً عن القصاص، وقبوله الدية، فتكون حينئذ دية المرأة على النصف من دية الرجل[٥]، لا لأنّ إنسانيتها غير إنسانية الرجل، وإنما تكون الدية هنا تعويضاً للضرر الذي ألمَّ بأسرة المقتول والخسارة التي حلّت بها، فخسارة الأولاد، والزوجة بفقد الأب المكلّف بالإنفاق عليهم وتعليمهم، غير خسارة الزوج والأبناء بفقد زوجته وأم أبنائه، التي لم تكلف بالإنفاق على نفسها ولا على غيرها - غالباً - ففي الحالة الأولى الخسارة خسارة مالية، وفي الثانية خسارة معنوية، والخسارة المعنوية لا تعوَّض بمال.

ج- تكون دية المرأة- أحياناً- مساوية لدية الرجل، بل هناك من يقول بتساوي دية الرجل والمرأة في جميع الأحوال، وعلى كل حال فإن الدية وتنصيفها، لا علاقة له بإنسانية المرأة، ولا ينتقص ذلك من كرامتها-على ما مرَّ- .

---

١. كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، ٢/ ٩٢.
٢. المصدر نفسه.
٣. ظ: د. محمد كاظم الفتلاوي، المجتمع الاسلامي المعاصر، ص٢٧٧.
٤. ظ: باقر شريف القرشي، المرأة في رحاب الإسلام، ص ٧٤.
٥. الكليني، الكافي، ٧/ ٢٩٩.

شـــؤون دوليـة

- في عالم مليء بالأكاذيب:
  كيف تؤثر الأخبار الزائفة على مجتمعاتنا؟

م.م يحيى محمد مانع الربيعي
جامعة الكوفة/ كلية الآداب

- مفهوم القوة الناعمة
  وأدوات تأثيرها

أ.م.د. حسين عبد الحسن مويح
كلية العلوم السياسية - جامعة ميسان

في عالم مليء بالأكاذيب:
كيف تؤثر الأخبار الزائفة على مجتمعاتنا؟

م.م يحيى محمد مانع الربيعي
جامعة الكوفة/ كلية الآداب

في العصر الرقمي الذي نعيشه اليوم، أصبحت الأخبار الزائفة واحدة من الظواهر الأكثر تأثيرًا وسرعة في الانتشار، وباتت هذه الأخبار تُشكل تحديًا مهماً للمجتمعات والمؤسسات والأفراد على حد سواء، ولكن ما التأثير الفعلي للأخبار الزائفة على المجتمعات في هذا العالم الذي يبدو مزدحمًا بالمعلومات المتضاربة والأكاذيب؟

أولاً – خلق بيئة من عدم الثقة

الأخبـار الزائفة تسـهم بشـكل كبـير في تقويض ثقـة المواطنـين في وسـائل الإعـلام والمؤسسـات الرسـمية، عندمـا تتكـرر المعلومـات المغلوطـة وتنتـشر، يجـد الأفـراد صعوبـة في التفريـق بـين الحقائـق والأكاذيـب، ممـا يـؤدي إلى تـآكل الثقـة بالمصـادر الإعلاميـة وحتـى بالحكومـات، هـذا الوضـع يفتـح المجـال أمـام انتشـار الشـائعات والمعلومـات غـير الموثوقـة، ممـا يزيـد مـن حالـة الشـك والريبـة في كل مـا يتـم تداولـه[1].

ثانياً– التأثير على القرارات السياسية والاجتماعية

الأخبـار الزائفة لا تؤثـر فقط على الـرأي العام، بل لديهـا القدرة عـلى التأثير في القرارات السياسـية والاجتماعيـة الكـبرى. فمثـلاً، يمكـن للأخبـار الزائفـة أن تـؤدي إلى اتخـاذ قـرارات انتخابيـة خاطئـة، أو حتـى إلى تأجيج الصراعـات الاجتماعية بـين فئـات المجتمـع المختلفة، وقـد رأينـا أمثلة على ذلـك في دول متعـددة شـهدت حمـلات تضليـل إعلامـي تهـدف إلى التأثـير عـلى نتائـج الانتخابات أو إثـارة الفتنـة بـين الطوائـف.

ثالثاً– التحريض على العنف والكراهية

غالبًـا مـا تسـتعمل الأخبـار الزائفـة كأداة لنشر الكراهيـة والتحريـض عـلى العنـف ضـد فئـات معينـة مـن المجتمع، قـد يتم نـشر معلومـات كاذبة تهدف إلى تشـويه صـورة جماعة معينـة أو فرد معين، ممـا يـؤدي إلى تعزيـز التفرقـة العرقيـة أو الدينيـة أو الثقافيـة. هـذه المعلومات المغلوطـة يمكن أن تؤدي إلى أعـمال عنـف أو حتـى جرائـم كراهية[2].

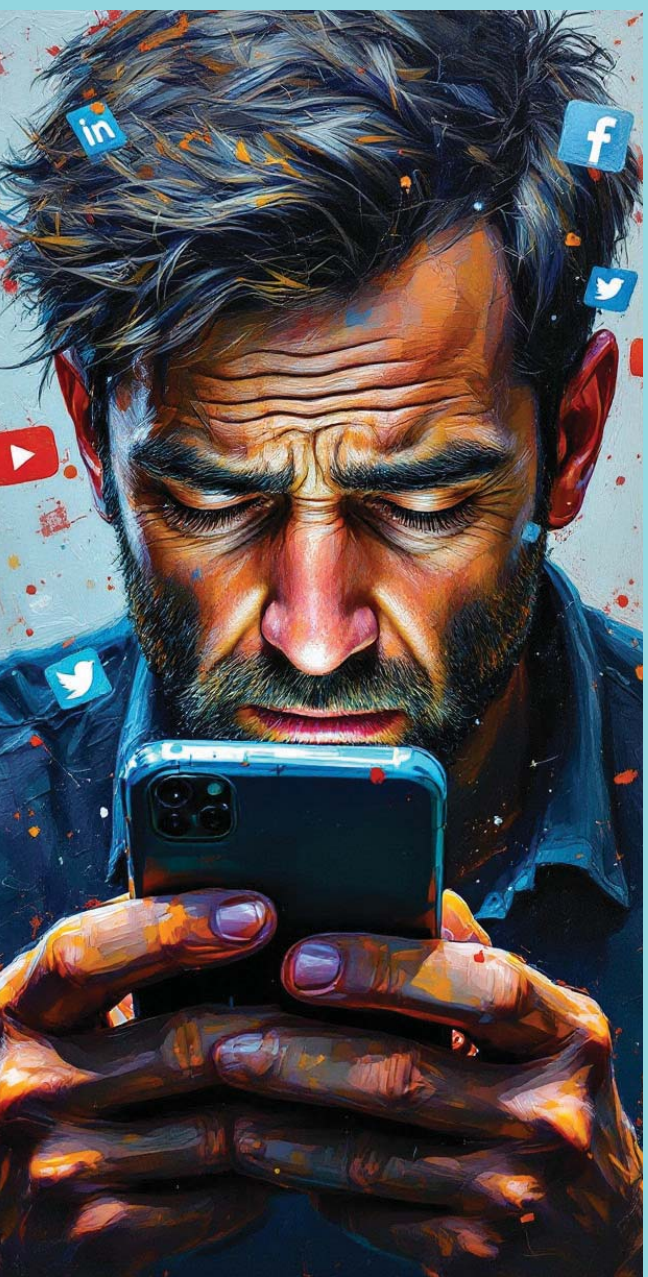

رابعاً- التأثير على الصحة العامة

مـن أخطـر مجـالات تأثـير الأخبـار الزائفـة هو مجـال الصحـة العامـة، مع انتشـار جائحـة كورونا، شـهدنا انتشـارًا واسـعًا للمعلومات المغلوطة حول الفـيروس وطـرق الوقايـة والعـلاج، هـذه الأخبار الزائفـة تسـببت في تضليـل الكثيريـن، ممـا أدى إلى اتخـاذ قـرارات صحيـة خاطئـة مثـل الامتنـاع عـن التطعيـم أو اتبـاع علاجات غـير مثبتـة علميًا، وهو مـا أدى إلى مضاعفـات خطيرة عـلى الصحة العامة.

خامساً- تأثير اقتصادي سلبي

بجانـب التأثـير الاجتماعـي والسـياسي، يمكـن أن تـؤدي الأخبـار الزائفـة إلى تأثـيرات اقتصاديـة سـلبية، عـلى سـبيل المثـال، قـد تنتـشر أخبـار زائفة حـول إفـلاس شركـة معينـة أو انخفـاض قيمـة عملـة مـا، ممـا يـؤدي إلى ذعـر مـالي غـير مـبرر يُحـدث اضطرابـات في الأسـواق الماليـة ويؤثـر على الاقتصـاد بشـكل عـام.

سادساً- استقطاب المجتمع

الأخبـار الزائفـة غالبًـا ما تـؤدي إلى اسـتقطاب المجتمـع وتقسـيمه إلى معسـكرات متعارضـة، يتـم تـداول هذه الأخبار بشـكل متحيـز لتعزيز وجهات نظـر معينـة أو لتأجيـج الصراعـات بـين الأطـراف المختلفـة، مـع مـرور الوقـت، يصبـح النقـاش المجتمعـي أكثـر حـدة، وينحـسر الحـوار العقلاني، ممـا يزيـد مـن حالـة الانقسـام والاسـتقطاب[٣].

سابعاً- تحديات مواجهتها

لمواجهـة هـذه الظاهـرة المتنامية، يجـب تعزيـز الوعـي الإعلامـي لـدى الأفـراد وتعليمهـم كيفيـة التحقـق مـن المعلومـات مـن مصـادر موثوقـة قبل تصديقهـا أو نشرهـا. كـما أن عـلى الحكومـات والمؤسسـات الإعلاميـة تحمـل مسـؤولية أكـبر في مكافحـة الأخبار الزائفـة من خلال تطويـر تقنيات للتحقق مـن صحة المعلومات وتوعيـة الجمهور[٤].

في نهايـة مقالنا هـذا لابد من توضيـح اننا نعيش في عـالم مليء بالأكاذيب والمعلومـات المغلوطة، تعد الأخبـار الزائفـة فيـه تهديـدًا حقيقيًـا للمجتمعات، فهـي لا تقتـصر عـلى إحـداث تأثـيرات سـلبية على الأفـراد فحسـب، بـل تمتد لتشـمل تأثيرات أوسـع عـلى النسـيج الاجتماعـي والسـياسي والاقتصادي، مـن الـضروري أن تتكاتـف الجهـود لمكافحـة هذه الظاهـرة مـن خـلال تعزيـز التربيـة الإعلاميـة، ودعـم الصحافة النزيهـة، وتطوير تقنيـات للتحقق مـن المعلومـات، لضـمان أن يبقى الحـوار المجتمعي قائـمًا عـلى حقائق وليـس عـلى أكاذيب.

---

١. كوفـاك، بيـل، دونالـد ريـوردان، حـرب الحقائـق: اعـلام القـوة في عـصر الاخبـار الزائفـة، كتـاب الكـتروني: ٥١
٢. نيكـولاس، كاترينـا، الاخبـار الزائفة صناعـة الاكاذيب في عصر المعلومـات:١٠١.
٣. نيكولاس، المصدر نفسه: ١٠٥
٤. كوفاك وآخرون، المصدر السابق:٦٢

مفهوم القوة الناعمة وأدوات تأثـــيرهـا

أ.م.د. حسين عبد الحسن مويح
كلية العلوم السياسية - جامعة ميسان

يعـود مصطلـح القـوة الناعمـة (Soft Power) إلى أسـتاذ العلاقـات الدوليـة الأمريكـي جوزيـف س. نـاي (Joseph S. Nye)) الـذي قـام بتطويـره في كتابي "ملزمـون بالقيـادة (bound to lead) الـذي أصـدره عـام ١٩٩٠، ثـم عـاود اسـتخدامه في كتابه "مفارقة القوة الأمريكيـة (The paradox of American power) عـام ٢٠٠٢، ويسـتدعي مصطلـح القوة الناعمة بشـكل تلقـائي نقيضه القـوة الصلبة أو القاسـية أو الخشـنة.

وقـد عـرّف جوزيـف نـاي، مفهـوم القـوة الناعمـة أنـه "سـلاح مؤثـر يسـعى إلى تحقيـق الأهـداف عـن طريـق الجاذبيـة بـدلاً مـن الإرغام، أو دفـع الأموال". إنهـا في جوهرها قـدرة أمة معينة عـلى التأثير في أمـم أخرى وتوجيـه خياراتها العامة؛ وذلـك اسـتناداً إلى جاذبيـة نظامهـا الاجتماعـي والثقـافي ومنظومـة قيمهـا ومؤسسـاتها بـدلاً مـن الاعتـماد عـلى الإكـراه أو التهديـد، وهـذه الجاذبيـة يمكـن نشرهـا بطـرق شـتى: الثقافـة الشـعبية، الدبلوماسـية الخاصـة والعامـة، المنظـمات الدوليـة غـير الربحيـة، مؤسسـات المجتمـع المـدني، مجمـل الـشركات والمؤسسـات التجاريـة العاملـة[1].

معايير جديدة وعناصر في العلاقات الدولية:

بعـد انهيـار الاتحـاد السـوفياتي وبـروز الأحادية القطبيـة مـن جهـة، وبدايـة عـصر العولمـة والتبادل الاقتصـادي الكبـير القائـم عـلى الاعتـماد المتبـادل والمعقـد بـين الـدول مـن جهـة أخـرى. تضـاءل تأثـير القـوة العسـكرية أو التهديـد باسـتخدامها، نتيجـة بـروز القـوة الاقتصاديـة التـي أصبحت هي المعيار الأسـاس للعلاقات بين الـدول. وفي المرحلة التـي أعقبـت الحرب البـاردة، بـدأ معهـا المفكرون والكتّـاب يفهمـون القـوة مـن ناحيـة مـا تمثلـه من قدرة سـيطرة عـلى النتائج. أما في فترة التسـعينيات، ومـع نهايـة الحـرب البـاردة، أصبحـت الولايـات المتحـدة الأميركيـة مركـزاً أحـادي القطـب، بـدأ المنظـرون الأميركيـون خاصـة في طـرح مفاهيـم جديـدة ومختلفـة للقـوة، تبلـورت في ما بعـد بالقوة الناعمـة. وقـد فـرض هـذا النـوع مـن القوة نفسـه وأضحـى مـن أهـمّ العناصر التـي تعتمدهـا الدول في برامجهـا وتعتمد عليها في سـياق عملها السـياسي والدبلومـاسي[2].

فوارق القوتين:

وتختلـف القـوة الناعمـة عـن القـوة الصلبـة الماديـة، والمعنـى واضـح فاعتـماد الدول عـلى القوة الناعمـة يتمثـل في الهيئـات والمؤسسـات غـير الحكوميـة، مثـل الـشركات المتعـددة الجنسـيات ومنظـمات المجتمـع المـدني، بينـما اسـتخدام القـوة الصلبـة يتـم بالاعتماد عـلى كل عناصر القـوة المادية الموجـودة داخـل الدول لفـرض النفـوذ والوصول إلى الغايـات والأهـداف المنشـودة[3].

يُعـدّ عامـل الوقـت جانبـا مهـما للغايـة لاسـتمرارية القـوة الناعمة، ويبـدو أن توليد الطاقة الصلبـة يتطلب وقتـاً أقل بكثير، حيـث أن مواردها ملموسـة. في المقابـل، يسـتغرق بنـاء القـوة الناعمة وقتـاً طويـلاً نسـبياً حيـث تتطـور مواردهـا غـير الملموسـة عـلى مـدة طويلـة مـن الزمـن. وبالمثـل، يختلـف البعـد الزمنـي لاكتسـاب القـوة الصلبـة واسـتراتيجيات القـوة الناعمة: في حـين أن الإكراه العسـكري أو الاقتصـادي يميـل إلى نتيجـة فوريـة ولكـن قصيرة المـدى، فإن الجـذب والإقناع يميلان إلى إحـداث تغيـير طويـل الأجـل. يرجـع هـذا إلى جانـب متأصل في المفهـوم: نظراً لأن القـوة الصلبة تجـبر المـرء على التـصرف بطريقة مختلفة عن سـلوكه المعتـاد، فـإن المـرء يفعل ذلـك بشـكل لا إرادي.

على العكس من ذلك، فإن القوة الناعمة تغير موقف المرء تجاه الغاية المتمثلة في أن المرء يتصرف طواعية بطريقة مختلفة عن سلوكه المعتاد٤. وتعتمد القوة الناعمة على مجموعة موارد مهمة أبرزها ٥:

١- الثقافة التي تسهم بشكل أساس في عملية جذب الآخرين.

٢- القيم السياسية عندما يتصرّف الفاعل السياسي وفقاً لها في الداخل والخـــــارج معاً.

٣- السياسات الخارجية بخاصة عندما ينظر إليها الآخرون على أنها شرعية وأخلاقية.

يستند مفهوم القوة الناعمة إلى التأثير الذي يتم تحقيقه من خلال استخدام القيم والأفكار والممارسة الصحيحة للموروث الثقافي الذي له جاذبية كبيرة، فهي أقل تكلفة بكثير من القوة الصلبة المتمثلة بالقوة العسكرية والاقتصادية، وفي كثير من الأحيان يبدو أنّ القوة العسكرية تفشل كأداة للسياسة، كما أن الكثير من الأزمات الدولية تستدعي استخدام وسائل أقل تكلفة وضررًا للوصول إلى نتائج مرضية لجميع الأطراف وبطرائق يمكن القول عنها إنّها أقرب ما يكون للدبلوماسية[٦].

خطط استراتيجية:

وفي إشارة للبعد الثقافي لمفهوم القوة الناعمة ذهب وزير الخارجية الأسبق (كولن باول) "لا أستطيع أن أفكر في رصيد لبلدنا أثمن من صداقة قادة عالم المستقبل الذين تلقوا تعليمهم هنا". ذلك أن الطلبة الدوليين يعودون إلى أوطانهم في العادة بتقدير أكبر للقيم والمؤسسات الأمريكية، وكما هو وارد في تقرير لمجموعة تعليمية دولية فإن: ملايين الناس الذين درسوا في الولايات المتحدة على مدى سنوات يشكلون خزانا رائعا للنوايا الحسنة تجاه بلدنا". وكثير من هؤلاء الطلبة السابقين كما يقول جوزيف ناي ينتهي بهم الأمر إلى احتلال مراكز يستطيعون من خلالها التأثير على نتائج السياسة التي هي مهمة للأمريكيين[٧].

وتعد الوســـائل السياسية من أهم وسائل وأدوات القوة الناعمة التي تم اعتمادها من قبل القوى الكبرى وخصوصـــا الولايات المتحدة الامريكية تحت ذرائع مختلفة منها نشر الديمقراطية ومواجهة الارهاب، فبعد أحداث ١١ أيلول عام ٢٠٠١ تم الترويج المقولة (الغياب الديمقراطي) الذي يشير إلى أنّ الدول العربية والاسلامية غير قادرة على تطبيق الديمقراطية وهذا كان أحد عوامل بروز ظاهرة الأرهاب[٨].

وفي هذا السياق فإنّ الحرب التي شنّتها الولايات المتحدة الأميركية على العراق ورغم مظاهرها العسكرية وقوتها الصلبة المباشرة، إلا أنّ لم تخض فقط بهذا الشكل، بل ارتكزت أيضاً على القوة الناعمة، وهذا الأمر عبّر عنه وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية الأسبق كولن باول في العام ٢٠٠٣، في ردّه على سؤال عن سبب تركيز أميركا على قوتها الصلبة فقط، بدلاً من قوتها الناعمة، مشيراً بوضوح إلى مدى

اهتـمام الولايـات المتحـدة الأميركية بالقـوة الناعمة واعتمادهـا عليهـا[٩].

وقد اقتنعـت الاسـتراتيجية الأمريكية أن النصر في ميـدان الحـرب ليـس كافيـا ولـن يضمـن أمـن أمريـكا ولـن ينهـي التهديـدات الإرهابيـة التـي تتربـص بها، بـل على العكـس، حـذرت العديد من الأصـوات، ومنهـا شـخصيات تنتمي إلى المدرسـة الواقعيـة التـي لا تهـادن في السياسـة الخارجية، من أن الاسـتعراض العسـكري الأمريكـي وإن حقـق لأمريـكا أهدافـا فوريـة ميدانية مهمـة، يخلق أجيالا جديـدة مـن الناقمين عـلى أمريكا في مجـال جغرافي واسـع، ويغـذي احتياطـي الكراهيـة الموجه صوب سياسـات واشـنطن. من هنـا انصبت جهـود صناع الدبلوماسـية العامـة تجـاه المنطقة على فتـح مداخل جديـدة لتحسـين صـورة أمريـكا وترويـج قيمها، مـن جهـة، وتعزيـز الضغـوط "الناعمة" مـن أجـل إحـداث تغيـيرات جذريـة عـلى المنظومـة التعليمية والدينيـة والفكريـة التـي تخصـب في نظر واشـنطن مشـاعر الصدام والكراهية تجاه القـوة العظمى[١٠].

الإعلام... سلاح من نوع آخر:

ومـن أدوات القـوة الناعمـة الأخـرى والمؤثـرة هـي وسـائل الإعلام التـي تعتمد على الاسـتحواذ، والإقنـاع، والتنـوع، والتكرار، والجاذبيـة، والإبهار والانفتـاح، وتلبيـة متطلبـات المتلقـي، والتسـلل إلى حياتنـا، ومواكبـة الأحـداث الجاريـة، ومؤخـراً قدرتهـا عـلى التواصـل مـع المتلقـي سـواء أكان من خـلال مواقع الويـب أو غيرها من الوسـائل المتبعة في ذلـك المجـال، حيـث تقنـع وسـائل الإعـلام الجمهـور بقبـول وجهـة نظـر معينـة مـن خـلال إقنـاع المتلقي بأنهـا تمثّل الـرأي العـام، ووصفه على سـبيل المثـال بأنه «موقـف وطني» أو «شـعور عام» أو «يدعمـه معظـم النـاس» ومـن خلال اسـتخدام التقاليـد الاجتماعيـة للادعـاء بـأن الآراء الأخـرى منحرفـة ومتناقضـة مـع تقاليـد المجتمـع، أو مـن خـلال تقديـم تفسـيرات قانونيـة وفقهيـة لجعـل أفعـال وأنشـطة مـن لديهـم آراء مختلفـة تنحـرف عـن القانـون، حتى لو كانـت هذه التفسـيرات غير إسـلامية ولا تقبلهـا مجتمعاتنـا العربيـة[١١].

وقـد مكّنـت الثـورة الرقميـة المعلومـات مـن الانتشـار عـلى نطـاق أوسـع وبسرعة أكـبر من ذي قبـل، ويحـذّر جوزيـف نـاي مـن أنّ القـوّة الناعمة أصبحـت أكثـر أهميـة مـن أي وقـت مـضى، ففـي كتاباتـه الرائـدة السـابقة، وضـع نـاي مصطلـح "القـوّة الناعمـة" ليصـف بُعـداً جديـداً للقـوّة يتجـاوز القوّتـين الاقتصاديـة أو العسـكرية، حيث تشـير القـوّة الناعمة إلى قـدرة بلد معيّن على فرض أجندتـه في مضـمار السياسـة العالميـة واجتـذاب الـدول الأخـرى نحوهـا، لكـن مـع تضخـم مـا يعرف بـ"مفارقة الوفرة" الناشـئة بسـبب الإنترنت، أصبـح سر المقـدرة على تشـكيل الرأي العـام، وهو العنـصر الأسـاس في تشـكيل القـوة الناعمـة. ففي عـصر المعلومـات العالمـي اليـوم، فـإنّ النـصر لا يعتمـد أحيانـا عـلى جيـش مـن ينتـصر، وإنـما قصّة من هـي التي تسـود. فالسردية الجيّدة تحفّـز الناس وتشـدّ اهتمامهـم، وللقلـوب والعقـول دور مهـم. كـما أنّ للقـدرات العسـكرية أهميتها هـي الأخرى،

لكنّها غير كافية، لذا يجب على الحكومات الناجحة الاستثمار في جميع أبعاد القوّة الناعمة لغرض التأثير في الآخرين للحصول على ما تريد[١٢].

١. حسام الدين فياض، حول مفهوم القوة الناعم، ٢/ ٥/ ٢٠٢٣.
٢. نضال صافي، مفهوم القوّة الناعمة... كيف نشأ؟، ٦/ ٥/ ٢٠٢٣.
٣. ايهاب ابراهيم السيد، القوة الناعمة و آليات استخدام التعليم كقوة ناعمة، ٩/ ٦/ ٢٠٢٣.
٤. حسام الدين فياض، مصدر سابق.
٥. نضال صافي، مصدر سابق.
٦. سلار سعد محمد، توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠٠٥، رسالة ماجستير غير منشورة،، كلية القانون والعلوم السياسية/ الجامعة العراقية، بغداد، ٢٠٢٢، ص١١.
٧. Birgit Schaebler and Leif Stenberg,. Globalization and the Muslim World, ,Syracuse University Press, United States ٢٠٠٤, P.٤٤
٨. اياد خلف عمر، استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ اهداف السياسة الخارجية الامريكية في المنطقة العربية، كلية الآداب/ جامعة الشرق الاوسط، الاردن، ٢٠١٦، ص ص٧٦-٧٧.
٩. نضال صافي، مصدر سابق.
١٠. الثقافة والقوة الناعمة. حروب الأفكار في السياسة الخارجية، ٢٥/ ٧/ ٢٠٢٣.
١١. سليمان بن احمد العيد، الاعلام والقوة الناعمة، ٢٥/ ٦/ ٢٠٢٣.
١٢. جوزيف إس. ناي، القوّة الناعمة ومستقبل القوّة في العصر الرقمي، ١٢/ ٦/ ٢٠٢٣.

الشــرق والغــرب

- نظرية الخلاص عند الحضارات والأمم وصولاً إلى المهدي المخلّص عند المسلمين

أ.زهرة خروبي- لبنان
الجامعة اللبنانية

- تجلّيات هيمنة الغرب على الأنظمة في بلدان العالم(النظامان التربوي والاقتصادي في لبنان مثالاً)

أ. نور رضا- لبنان

نظرية الخلاص عند الحضارات والأمم
وصولاً إلى المهدي المخلّص عند المسلمين

أ.زهرة خروبي
لبنان الجامعة اللبنانية

يتّسمُ العالم اليوم بالتعدد الثقافي والديني، ويعد مفهوم المخلّص المنتظر مجالاً تفاعلياً بين الموروثات الروحية والطقوس الدينية في الثقافات المختلف ,و يُنظر إلى هذا المفهوم بترقب وتوقّع في العديد من المجتمعات، له القدرة على إثراء الفهم وتجديد التفسيرات الروحية والدينية، مع ذلك فإن هذا التفاعل قد يؤدي أيضًا إلى تباينات في الفهم والممارسات، مما يمكن أن يثير تساؤلات حول كيفية تعزيز الفهم والاحترام المتبادل بين الثقافات المختلفة حول هذا المفهوم .

في السياق نفسه فإنَّ للتوقعات الدينية أثراً حيويًا في بناء الهوية الدينية والثقافية للمجتمعات المؤمنة بالمخلّص المنتظر، حيث تُعزز هذه التوقعات الانتماء الديني وتعمّق الالتزام بالمبادئ الأخلاقية. ومع ذلك، فإن هذه التوقعات قد تشكل أيضًا تحديًا في سياق التفاعل الثقافي، حيث قد تؤدي إلى تصادمات في التفسيرات والتطبيقات الدينية بين مختلف الجماعات الدينية.

يثير مفهوم المخلّص المنتظر تساؤلات مهمة حول أثره كبداية انطلاق للتعاون البيني بين الثقافات والأديان. يمكن أن يكون هذا المفهوم محفِّزًا للتفاهم والتعاون على أساس القيم المشتركة، ولكن في الوقت نفسه، فإن التفاوت في التفسيرات والممارسات قد تؤدي إلى صراعات وانقسامات بين الجماعات المؤمنة بفكرة المنقذ، مما يبرز الحاجة إلى إدارة الاختلافات بحكمة وفهم عميق .

من هنا نستطيع طرح التساؤلات الآتية:

١- كيف يتفاعل مفهوم المخلّص المنتظر مع التقاليد الروحية والطقوس الدينية في الثقافات المختلفة؟

٢- ما أثر التوقعات الدينية في بناء الهوية الدينية والثقافية للمجتمعات التي تنتظر المخلّص المنتظَر؟

٣- هل يمكن أن يكون مفهوم المخلّص المنتظَر مجالاً للتعاون البيني بين الثقافات والاديان، أم مجالاً للصراعات والانقسامات؟

ومن خلال التساؤلات في أعلاه، نطرح الفرضيات الآتية؟

أ. يمكن أن يؤدي التفاعل مع التقاليد والطقوس إلى تجديد الفهم وتفسيرات جديدة حول المخلّص المنتظر في الثقافات المختلفة، مما يعزز الاحترام المتبادل بين الثقافات

ب. التوقعات بالمخلّص المنتظر تعزز الانتماء الديني والثقافي، وتعمق الالتزام بالمبادئ الدينية والأخلاقية في المجتمعات المؤمنة

ج. يمكن أن يكون المفهوم محفزًا للتعاون والتفاهم بين الثقافات والأديان على أساس القيم المشتركة، ولكن قد يؤدي أيضًا إلى صراعات نتيجة للتباينات في التفسيرات والممارسات.

مفهوم الخلاص وتاريخيته:

تعد نظرية الخلاص أو المخلِّص من المفاهيم المهمة التي تناولتها حضارات متعددة وديانات مختلفة عبر التاريخ. في هذا السياق سنراجع مفهوم الخلاص في بعض الحضارات والأمم، وصولاً إلى المهدي المنتظر عند المسلمين.

في الحضارات القديمة

الحضارة المصرية القديمة:

كان الخلاص مرتبطاً بالعالم الآخر وحياة ما بعد الموت. اعتقد المصريون القدماء ان الروح يجب ان تمر بمجموعة من الامتحانات، وان النجاح فيها يؤدي الى الحياة الابدية في الجنة.

الحضارة اليونانية والرومانية:

تضمنت الأساطير اليونانية والرومانية فكرة الخلاص من خلال الأبطال الذين ينقذون البشرية من المخاطر الكبرى. الأبطال مثل هرقل، أوديسيوس كانوا يمثلون رموزاً للخلاص.

الحضارة الهندية:

في الهندوسية والبوذية، يرتبط الخلاص بفكرة التحرر من دورة التناسخ والوصول الى حالة من النرفانا "التنوير" او موكشا "التحرر".

في الاديان السماوية

اليهودية:

تنتظـر اليهوديـة قـدوم المشـيح (المسـيح)الذي سـيجلي الخـلاص لشـعب اسرائيـل، ويعيـد بنـاء الهيكل في القدس ويؤسـس عصر السـلام والعدالة.

المسيحية:

يرتبـط الخـلاص في المسـيحية بالمسـيح يسـوع، الـذي يعـد المنقـذ والفـادي للبشريـة مـن الخطايـا. يؤمـن المسـيحيون بـأن المسـيح قـد ضحَّـى بنفسـه ليخلـص البـشر، وأنَّ الامـان بـه يضمـن الحيـاة الأبديـة.

الاسلام

الخلاص في الاسلام:

يرتبـط مفهـوم الخـلاص في الاسـلام بالايـمان بـالله والعمـل الصالـح. ويؤمـن المسـلمون بـأنَّ الله هـو الغفـور الرحيـم، وأنَّ التوبـة الخالصـة والعمل الصالـح يقـودان الى الجنـة.

المهدي المنتظر في الاسلام:

الصفات والخصائص:

في العقيدة الاسـلاميةعامة و في المذهب الشـيعي الاثنـي عـشري خاصـة، يعـد المهـدي المنتظـر هـو المخلِّص الذي سـيظهر في آخـر الزمن ليملأ الارض قسـطاً وعـدلا بعـد أنْ تمـلأ ظلـما وجـورا. والإمـام المهـدي أحـد ائمـة أهـل البيـت عليهـم السـلام ، وسـيكون له دور حاسـم في توجيه الأمة الاسـلامية وإقامـة العدل والقسـط . والجدير بالذكـر أن الإمام المهـدي عجـل الله فرجـه ، ولـد سـنة ٢٥٥هــ، وله غيبتـان صغـرى وكبرى .

الأَثر والأهمية:

يعتقـد المسـلمون أنَّ ظهـور المهـدي سـيكون إيذانـاً ببـدء نهايـة الزمـان حيـث سـيحارب الظلـم والفسـاد ويؤسـس لحقبـة جديـدة يسـودها العـدل والإيـمان.

يعـد الإمـام المهدي شـخصية محوريـة في المذهب السـني، لكنـه ليـس بالقـدر نفسـه مـن المركزيـة والقيـادة كـما هـو عنـد المذهـب الشـيعي.

تأثير مفهوم الخلاص:

التأثير الاجتماعي والسياسي:

أَثَّـر مفهـوم الخـلاص بشـكل كبـير عـلى الثقافة والسياسـة عـبر العصـور، حيـث اسـتخدم كأداة لتحقيـق الوحـدة والإلهـام في الأزمـات.

وفي الأديـان المختلفـة أعطـى الأمـل للنـاس بمسـتقبل أفضـل وعـزز قيـم العـدل والسـلام .

خلاصة واستنتاج:

بعـد اسـتعراضنا لفكـرة الخـلاص عـبر مختلـف الحضـارات والأديـان وصـولاً إلى مفهـوم المهـدي المنتظـر في الإسـلام، تبـيّن لنـا أنّ هـذه الفكـرة عميقـة في التاريـخ، وموجـودة لـدى كل المعتقدات الأرضيـة (الوضعيـة) والسـماوية، وهـي ملازمـة للبشريـة ولايديولوجيـات مختلفـة، ولهـا تداعيـات إيجابيـة لـدى الشـعوب مـن حيـث بـثّ الأمـل.

تجلّيات هيمنة الغرب على الأنظمة في بلدان العالم
النظامان التربوي والاقتصادي في لبنان مثالاً

أ. نور رضا- لبنان

في عالمنا المعاصر، تتداخل قضايا الهيمنة والتنمية والحداثة بطرق معقدة تؤثر على مسار الدول النامية ومستقبلها إذ. يمكن للهيمنة الغربية، سواء أكانت عبر العولمة أم عبر السياسات الاقتصادية، أن تسهم في تعزيز بعض جوانب التنمية والحداثة، من خلال نقل التكنولوجيا والمعرفة والخبرات. إلا أنّ هذا التأثير قد يأتي بتكلفة كبيرة تتمثل في تكريس التبعية واللامساواة .

من جهة أخرى تواجه الدول النامية تحديًا كبيرًا في تحقيق التوازن بين الإفادة من هذه الخبرات الغربية والحفاظ على هويتها الثقافية والاجتماعية. ويتطلب ذلك نهجًا حذرًا واستراتيجيات مدروسة لضمان ألا تؤدي عملية التنمية إلى تآكل القيم الثقافية أو زيادة الفجوات الاجتماعية والاقتصادية.

وفي هـذا السـياق، تثـار تسـاؤلات حـول فاعلية السياسـات الاقتصاديـة الحاليـة في تعزيـز رفاهيـة الشـعوب. وهـل يمكـن للعولمـة أن توفـر فرصًـا حقيقيـة للتقدم الاقتصـادي، أم أنها تعمـق الفجوات الاجتماعيـة والاقتصاديـة وتزيـد مـن التبعيـة الاقتصاديـة للـدول الناميـة؟ تظـل هذه التسـاؤلات محـورًا رئيسـاً للدراسـة والبحـث لفهـم الديناميـات المعقـدة التـي تربـط بـين الهيمنـة، والتنميـة، والهويـة الثقافيـة في سـياق العولمـة المعـاصرة..

ممـا سـبق نطـرح التسـاؤلات الآتيـة، للإجابـة عليهـا.

١- هـل تسـهم الهيمنـة في تعزيـز التنميـة والحداثة ام انهـا تكـرس التبعية واللامسـاواة؟

٢- كيـف يمكـن للـدول الناميـة أنْ تتـوازن بـين الاسـتفادة مـن الخـبرات الغربيـة والمحافظـة عـلى هويتهـا الثقافيـة والاجتماعيـة؟

٣- هـل تعـزز السياسـات الاقتصاديـة التقـدم والرفاهيـة أم انهـا تعمـق الفجـوات الاجتماعيـة والاقتصاديـة؟

وينبثـق عـن تلك التسـاؤلات الفرضيـات الآتية، بغيـة التأكد مـن صحتهـا أو عدمه.

١. تسـهم الهيمنة الغربية في تعزيـز التنمية والحداثة في بعـض الجوانـب، لكنها تكـرس التبعية واللامسـاواة في جوانـب اخرى.

٢. الاسـتفادة مـن الخـبرات الغربيـة يمكـن ان تتـم بشـكل متـوازن بحيـث تحافـظ الـدول الناميـة عـلى هويتهـا الثقافيـة والاجتماعية، وتحقق في الوقت نفسـه تقدمـا اقتصاديـا ملحوظـاً.

٣. السياسـات الاقتصاديـة مثـل العولمـة تعمـق الفجـوة الاقتصاديـة بين الـدول النامية، ممـا يؤدي الى زيـادة التبعيـة الاقتصاديـة واللامسـاواة الاجتماعية.

تجليّات هيمنة الغرب على الأنظمة في العالم

تتجـلّى هيمنـة الغـرب عـلى الأنظمـة في بلـدان العـالم، بما في ذلـك النظامـين الاقتصـادي والتربوي، مـن خـلال وسـائل متعـددة واسـتراتيجيات.

في النظام الاقتصادي

المسـاعدات والقـروض الدوليـة: تعتمـد العديـد مـن الـدول عـلى المسـاعدات والقـروض مـن المؤسسـات الماليـة الدولية مثل صنـدوق النقد الدولي والبنـك الـدولي. وهـذه المؤسسـات غالبا مـا تفرض شروطـا اقتصاديـة صارمـة تتماشـى مـع السياسـات الاقتصاديـة الغربيـة.

الاسـتثمارات الاجنبيـة المبـــــاشرة: تسـتثمر الـشركات الغربيـة الكـبرى في قطاعـات حيويـة مثل الطاقـة، البنـى التحتيـة، الصناعـات الثقيلـة. هـذا يمكـن أنْ يخلق نوعـاً مـن التبعية الاقتصاديـة للدول المضيفة.

التجارة الدولية: الاتفاقيـات التجارية والاقليمية غالبـا مـا تصب في مصلحـة الـدول الغربية، ممـا يؤثر على تـوازن التجارة العالميـة لصالحها.

العولمـة والسياسـات النيوليبراليـة: فـرض السياسـات النيوليبراليـة مثـل الخصخصـة، تقليـل الدعـم الحكومـي، وتحرير الاسـواق، التـي يمكن ان تـؤدي الى تعزيـز الهيمنـة الاقتصاديـة الغربيـة.

الاتفاقيـات التجاريـة غـير المتكافئـة: تفـرض الـدول الغربيـة شروطـا تجاريـة تفضـل منتجاتهـا وتفـرض رسـوما أو حصصـا عـلى صـادرات الدول الناميـة، ممـا يـؤدي الى عـدم التـوازن في التجـارة الدوليـة.

الـشركات متعـددة الجنســـــــيات: تمتلـك الـشركات المتعـددة الجنسـيات الغربيـة تأثـيراً كـبيراً

على الاقتصاديات المحلية من خلال السيطرة على القطاعات الحيوية مثل الطاقة، الزراعة، التكنولوجيا.

السيطرة على الموارد الطبيعية: من خلال الاستثمار والسيطرة على الموارد الطبيعية في الدول النامية، تتحكم الدول الغربية في الاقتصاد المحلي وتفرض أسعاراً وأساليب انتاج تتماشى مع مصالحها.

النقل التكنولوجي غير المتكافئ: نقل التكنولوجيا من الدول المتقدمة إلى الدول النامية غالباً ما يكون بشروط تضمن استفادة الدول الغربية أكثر من الدول النامية.

في النظام التربوي

البرامج التعليمية الدولية: تعتمد العديد من الدول النامية على برامج تعليمية معتمدة دوليا (مثل البكالوريا) التي تعتمد على معايير ومناهج غربية .

التدريب والتنمية المهنية: يعتمد عددٌ من المدرسين والمسؤولين في الدول النامية على برامج التدريب والتنمية المهنية المقدمة من المؤسسات الغربية مما يعزز تأثير النماذج التربوية الغربية.

الأبحاث العلمية: تمول الكثير من الابحاث العلمية في الدول النامية من قبل المؤسسات الغربية، مما يوجه أولويات البحث نحو الموضوعات التي تهم الدول المانحة.

المنظمات الدولية غير الحكومية: تعمل العديد من المنظّمات غير الحكومية الغربية في الدول النامية على تنفيذ مشاريع تعليمية تروّج للأساليب والنماذج التربوية الغربية.

وسائل الاعلام والانترنت: انتشار وسائل الأعلام الغربية والمحتوى التعليمي على الانترنت يعزز القيم والأساليب التعليمية الغربية.

الشراكات الأكاديمية: إقامة شراكات بين الجامعات الغربية والمؤسسات التعليمية في الدول النامية تؤدي الى نقل النماذج التعليمية الغربية.

المناهج الدراسية: تعتمد العديد من الدول على المناهج الدراسية والكتب التي تنتجها الدول الغربية أو التي تتماشى مع الأنظمة التعليمية الغربية وهذا يسهم في نشر ثقافة أجنبية وقيم غربية.

الجامعات الأجنبية: إنشاء فروع للجامعات الغربية في دول مثل لبنان يعزز النظام التعليمي الغربي.

تجليات هيمنة الغرب من خلال النموذج اللبناني

في لبنان يمكن ملاحظة هذه الهيمنة من خلال:

الاعتماد على المساعدات الدولية: لبنان يعتمد بشكل كبير على المساعدات والقروض من المؤسسات الدولية والدول الغربية.

الاستثمارات الأجنبية: هناك وجود كبير للاستثمارات الغربية في القطاعات المختلفة.

التعليم الخاص: العديد من المدارس والجامعات الخاصة في لبنان تعتمد على المناهج الغربية التي تدرّس باللغة الاجنبية والفرنسية.

المنح الدراسية: الكثير من الطلاب اللبنانيين يدرسون في الخارج، وخاصة في الدول الغربية ويعودون بأفكار واساليب تعليمية غربية.

لذا فإنَّ هذه العوامل تسهم في تكريس نوع من الهيمنة الغربية على النظامين التربوي والاقتصادي في لبنان.

ببليوغرافيا العلوم

- مكتبات موقوفة الى مكتبة الروضة الحيدرية مكتبة المرحوم الحاج محمد علي الحاج جاسم الأعسم

- أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

مكتبات موقوفة الى مكتبة الروضة الحيدرية

مكتبة المرحوم الحاج محمد علي الحاج جـــــاسم الأعســم

من المكتبات التي أهديت الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهَّرة مكتبة المرحوم الحاج محمد علي الأعسم التي تبرع بها أولاده وهم (المرحوم المهندس عزيز – هندسة مدنية،والدكتورة باسمة الأعسم – اخصائية نسائية، والأستاذ المهندس صادق الأعسم – ماجستير هندسة مدنية، والدكتور باسم الأعسم – معاون عميد كلية طب الأسنان، والمهندسة آسيا الأعسم – أستاذة في المعهد التقني) وقد وصلت المكتبة من بغداد إلى النجف الاشرف لتدخل في رحاب مكتبة الروضة الحيدرية في شهر محرم عام ١٤٢٧ هـ، وقد احتوت المكتبة على ١٧١ عنواناً في العلوم المختلفة الدينية منها والادبية والعلمية والسياسية وغيرها من مصادر المعرفة.

حياته:

ولد عام ١٩٢١م في مدينة النجف الأشرف في عائلة عريقة معروفة بالولاء والعلم، وهو من أحفاد كل من الشيخ محمد علي الأعسم الكبير صاحب الأرجوزة الأعسمية والشيخ عبدالحسين الأعسم الشاعر الحسيني المعروف بقصيدته:

(تبكيك عيني لا لأجل مثوبة...).

تخرج من دار المعلمين ببغداد عام ١٩٤٧م ومارس مهنة التدريس ما يزيد على ثلاثين عاماً في النجف (١٩٤٧ ـ ١٩٥٢) والمسيب (١٩٥٣ ـ ١٩٦٦) والكاظمية (١٩٦٧ ـ ١٩٧٨) وتخرج على يده العديد من الأجيال، وكان رحمه الله محبّاً للعلم مولعاً به وشهدت له بذلك مكتبته الحافلة بأهمّ المصادر في مختلف الموضوعات، وله من المؤلفات كتاب (الصلاة في القرآن والسنة) وهو ما زال مخطوطاً.

وفاته

توفي رحمه الله في ١٥/ ٩/ ١٩٩٥م ودفن في المقبرة الأعسمية في مدينة النجف الأشرف.

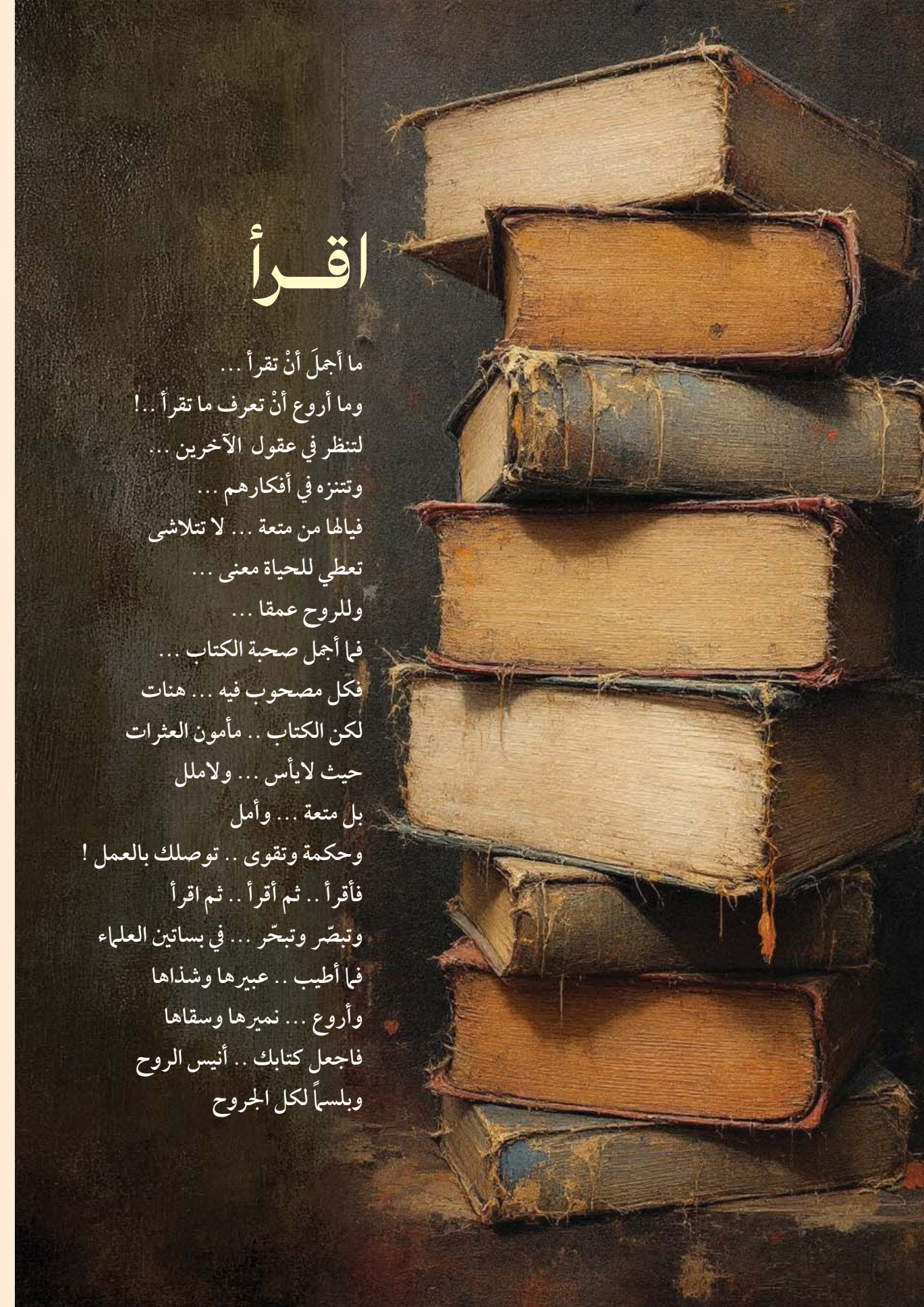

اقــرأ

ما أجملَ أنْ تقرأ ...
وما أروع أنْ تعرف ما تقرأ ..!
لتنظر في عقول الآخرين ...
وتتنزه في أفكارهم ...
فيالها من متعة ... لا تتلاشى
تعطي للحياة معنى ...
وللروح عمقا ...
فما أجمل صحبة الكتاب ...
فكل مصحوب فيه ... هنات
لكن الكتاب .. مأمون العثرات
حيث لايأس ... ولاملل
بل متعة ... وأمل
وحكمة وتقوى .. توصلك بالعمل !
فأقرأ .. ثم أقرأ .. ثم اقرأ
وتبصّر وتبحّر ... في بساتين العلماء
فما أطيب .. عبيرها وشذاها
وأروع ... نميرها وسقاها
فاجعل كتابك .. أنيس الروح
وبلسماً لكل الجروح

أبرز الكتب والإصدارات التي وصلت إلى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة

تصل الى مكتبة الروضة الحيدرية المطهرة مئات العناوين شهريا من مختلف المواضيع العلمية والإنسانية والتاريخية والدراسات والبحوث،حيث تضم مصادر متعددة ومراجع مختلفة في اتجاهات متنوعة ، لتكون منهلا مهما للقراء والباحثين والدارسين وغيرهم، وفي هذا الباب نحاول إبراز عدد من الكتب المهمة التي وصلت هذا الشهر الى المكتبة..

العنـــوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
فرمان شاهان (القرارات): دراسة وثائقية عن الاحوال الاجتماعية و السياسية والاقتصادية للدولة العثمانية في بلاد الشام	أبو يعقوب عبدالعاطي محيي الشرقاوي	مركز طروس للنشر	55 6 10-11 u
الساقية الجمراء: مهد ثقافة الغرب الصحراوي	بيير بونت	وكالة الجنوب	55 6 12 u
تاريخ الكتابة: من التعبير التصويري الى الوسائط الاعلامية المتعددة	مركز الخطوط – مكتبة الاسكندرية	مكتبة الاسكندرية	55 6 13 u
نظارة المعارف العمومية (قلم الاحصائيات): مجموعة احصائيات المعارف العمومية عن عام ١٣٢٨-١٣٢٩هـ (ينشر للمرة الاولى مرفق بالخرائط)	خالد عبدالقادر الجندي	المؤسسة الحديثة للكتاب	55 6 14 u
المصور التاريخي للمرحلة الاعدادية	شاكر محمود عبدالمنعم و اخرون	وزارة التربية – جمهورية العراق	55 6 15 u
زراع الحياة: تأملات عسكري اردني	بطرس اسحق الحمارنة	وزارة الثقافة	55 6 16 u
نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب	ابن سعيد الاندلسي (٦١٠-٦٨٥هـ)	مكتبة الاقصى	55 6 17-18 u

العنـــوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
التراث الفقهي	عبدالله بن اسماعيل الموسوي البهبهاني (ت١٣٢٨هـ)	الهيأة العليا لاحياء التراث	81 صفر 10-16 a
السيرة النبوية الشريفة في كتابات المستشرقين الهولنديين (دي خويه انموذجاً)	علي امام علي	مكتبة النهضة العربية	61 5 1 b
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيرته	دار التوحيد	دار التوحيد	61 5 2 b
خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): معاهدة الحديبة – غزوة خيبر – فتح مكة	سميح عاطف الزين	دار التوحيد	61 5 3 b
خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله): غزوة حنين – غزوة تبوك – حجة الوداع – وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم	سميح عاطف الزين	دار الكتاب اللبناني	61 5 4 b
قصص رواها الحبيب المصطفى (١٠٠ قصة من فمه الشريف صلى الله عليه وآله)	محمد ابراهيم الساعدي	مكتبة الاسرة العربية	61 5 5 b
اسطورة شق صدر النبي محمد	هاريس بيركلاند	دار الوراق	61 5 6 b
الوفا في معرفة شخصية المصطفى: رسول الله محمد (صلى الله عليه واله)	جمعة غني عبدالحسين	مطبعة الحوادث	61 5 7 b
محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) نبي الهدى و الرحمة	قسم الشؤون الفكرية و الثقافية – العتبة الكاظمية المقدسة	العتبة الكاظمية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية	61 5 8 b
محمد رسول الله الانسان	دار التوحيد	دار التوحيد	61 5 10 b
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قدوة و اسوة	محمد تقي المدرسي		61 5 11 b
معرفة الصورة فى الفكر البصرى المتخيل و السينما	محمد نور الدين افاية	المركز الثقافي للكتاب	97 5 52 c
الفكرة و القناع: انساق التضليل عند منظري الجماعات المتطرفة	محمود عبدالله تهامي	سما للنشر	80 5 25 c

العنـــوان	المؤلف	الناشر	مكان تواجد الكتاب
نهاية العالم و التفوق الحضاري عند الكهنة السومريين: دراسة مقارنة تربط التاريخ القديم بالحديث و المعاصر (الفرعونية – الفارسية – الهندوسية – السخية – الصينية – المايا – الانكا – الازتيك – الاولمك وغيرها)	احمد جودة	مكتبة حسن العصرية	54 4 1 e
لماذا نكره السياسة ؟	كولين هاي	منشورات جدل	79 6 4 h
ثرثرة فوق الفرات: النزاع على المياه في الشرق الاوسط	جاكوب ركوزينسكي	مؤمنون بلا حدود	80 5 11 c
مصر و الجغرافيا	فريدريک بنولا بک	دار البشير للثقافة و العلوم	
دور الائمة في الحياة الاسلامية: شرح و توسيع و تعليق على بحث بنفس العنوان للشهيد محمد باقر الصدر (قده)	محمد اليعقوبي	مؤسسة البديل للدراسات	64 4 17 b
تفسير سفر التسابيح	سعديا بن يوسف الفيومي	المركز القومي للترجمة	37 5 18 b
نظام العالم الجديد	انثونى رالف ايبرسون	الدار العربية للعلوم ناشرون	80 4 3 f
نبض الشارع: تأثير الاحتجاجات و الشغب	ستيف كراوشو	شركة المطبوعات للتوزيع و النشر	79 4 31 n
التضليل الاعلامي لدى تنظيم الدولة الاسلامية	نيل كريشان اغرول	دار المأمون	80 4 1 f
ماهى نظرية النسبية	ليف لانداو	دار مير	119 5 53
في عالم الجسيمات الدقيقة	ق . شولكين	دار مير	119 5 55
الليزر	مهند الوهب	دار الحرية	119 6 29
الفيزياء المعاصرة: عرض لمبادئها الاساسية	ب. ايفانوف	دار المعارف	119 3 24 a
الفيزياء الحديثة	محمد احمد عبود الجبوري	وزارة التعليم والبحث العلمي– الجامعة المستنصرية	119 3 22 a
أحاديث فى الفكر المغربى	محمد شابو	سليكي اخوين	55 5 31 u

تاريخ الامم

الحركة التطويرية للمدارس الدينية في النجف الأشرف

م. د. فاطمة حمدان عبادي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

الحركـــة التطويرية للمدارس الدينيـــة في النجـف الأشـــرف

م. د. فاطمة حمدان عبادي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

اشـتهرت النجـف الأشـرف بوجـود العديـد من المـدارس الدينيـة فيها، ولـكل مدرسـة من هـذه المـدارس نظامهـا الخـاص بهـا، سـيما أنّ هذه المـدارس قـد شُـيّدت مـن الأوقاف الـتي وقفهـا العلمـاء أو المحسـنون علـى طـلاب العلـم والديـن، وتضم المـدارس الكثـير من الطـلاب الذين يرومون الوصـول إلى مرتبة الاجتهاد والـتزود بمختلف العلـوم التي تدرس فيهـا حتى يبلغـوا المرام ويعـودوا إلى بلدانهـم مزوديـن بالإجـازات، ورغم مـا تمـيزت بـه هـذه المـدارس من ممـيزات وخصائـص فإن هنـاك من رجـال العلم مـن سـعى إلى تطويرها حـتى تصـل إلى مسـتوى مـن الـرقي والتقدم ومسـايرة التطـور الحاصل في مختلـف العلـوم المعاصرة.

نبذة عن مدارس النجف:

ومن المدارس الدينية التي اشتهرت بها النجف الأشرف[١]:

١- مدرسة المقداد السيوري: الواقعة في سوق المشراق إحدى محلات النجف الأشرف مقابل مسجد الصاغة، وسميت بالمدرسة السليمية نسبة إلى بانيها الثاني(سليم خان الشيرازي).

٢- مدرسة الشيخ عبد الله:عدت من أقدم المدارس وعرفت بكونها معهداً مهماً يقصده طلاب العلم من كل مكان يتلقون فيه علومهم.

٣- مدرسة الصدر: هذه المدرسة من المدارس الواسعة وموقعها في السوق الكبير، وعدت من المدارس القديمة، إذ تحتوي على ما يزيد على (٣٠) غرفة في طابق واحد، أسسها المحسن الكبير الصدر الأعظم نظام الدولة الحاج محمد حسين خان العلاف الأصفهاني.

٤- مدرسة الإيرواني: يسكنها طلاب العلم خاصة من الترك، وتقع في محلة العمارة شارع آل محي الدين، كما تكفل بمصاريفها الحاج مهدي الإيرواني.

٥- مدرسة القزويني: قام ببنائها الحاج محمد أغا الأمين القزويني عام ١٣٢٤، فضلاً عن وصفها من المدارس العامرة واشتملت على طابقين وفيها ثلاث وثلاثين غرفة.

٦- مدرسة الشربياني: وهي من المدارس المشهورة في النجف يسكنها بعض أهل العلم، وقد اختطها الشيخ محمد المعروف بالفاضل الشربياني من مشاهير علماء النجف[٢].

مشاريع تطوير المدارس الدينية:

برزت فكرة تطوير المدارس الدينية في النجف الأشرف بداية العشرينات من القرن العشرين بوصفها المفتاح الأساس للإصلاح في المجتمع الإسلامي، وتتم عملية التطوير هذه من خلال تطوير الدراسات الفقهية التي تلبي متطلبات العصر بشرط أنْ لا تمس الثوابت الأصلية فيها[٣]، وقد دخلت هذه المسألة في نطاق الجدية والعلنية أوائل الثلاثينات، حيث برز الكثير من هذه المشاريع التطويرية وقد اخترنا نموذجين بارزين منها وهما:

١- مشروع الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء* (مدرسة كاشف الغطاء):

قام الشيخ كاشف الغطاء بإجراءات فعلية لتطوير المدارس فقد دعا إلى تحديث المناهج الدراسية، وبعد إن اتخذت مرجعيته ثقلاً ملموساً في الوسط الفقهي والشعبي سارع إلى اتخاذ أولى خطواته المتمثلة بتأسيسه مدرسة دينية حملت اسمه عام ١٩٣١م، إذ ضمت ستة صفوف وبلغ عدد طلابها زهاء (٣٠٠) طالب، كما ضم إليها مكتبته الثرية وجعلها مفتوحة أمام جميع الطلبة[٤].

كان مشروعه هذا يتضمن مجموعة من المحاور منها[٥]:

١- وضع منهاج عام للدروس والكتب التي يفترض درسها وتعليمها في المدرسة.

٢- تقسيم التعليم على وفق ثلاث مراحل هي: الأولى يتلقى فيه بعض علوم المقدمات ومبادئها والثانوي ويكمل فيها اللازم من علوم المقدمات العالي ويكون للاختصاص المطلوب الذي تتوافق فيه مواهب الطالب ورغبته.

٣- اختيار الأساتذة الأكفاء وتعيين كل منهم لتدريس العلم الذي يتميز به.

٤- إعداد لجان خاصة لإمتحان الطالب في أوقات معينة وفي رأس كل سنة.

٥- تبديل الكتب الدراسية وتعديلها بتصحيح الأخطاء أو حذف الزوائد وإتمام النواقص.

٦- الاقتصار على قبول الطلاب المتميزين بحسن سلوكهم واحترامهم لواجبهم العلمي والثقافي.

٧- إنشاء مجلة لتنمية الأفكار العلمية والدينية وتعميم ما يقره منطق العلم والدين.

٨- تبادل الزيارات والبعثات العلمية.

٩- تأسيس ندوة للخطابات والمحاضرات العلمية والأدبية في كل أسبوع أو في كل شهر.

هذا وتمكن الشيخ محمد الحسين من تحقيق أغلب أهدافه التي وضعها حتى فكرته بإنشاء أوقاف خاصة يعود ربحها للمدرسة، وبالرغم من المعوقات والصعوبات التي رافقته، الأمر الذي دعاه إلى طلب المعونة من الحكومة المشروطية عندما وجَّه لهم كلامه بأنه الواجب على الحكومة أن تسعف مدرسته الإسعافات الكافية حتى تستمر بأداء رسالتها، وأنْ تحضر كل سنة في موسم الامتحان هيئة رسمية للامتحان وتعطي الدرجات بحضورهم من المدرسين للتلاميذ مشيراً أيضاً إلى أنه بالرغم مما يرد من المعارف سنوياً منح ضئيلة إلا أنها لا تسد نفقات شهر أو شهرين وأضعف منها منحة الأوقاف وهي المؤسسة الخيرية التي عليها إن تبذل أكبر عنايتها للثقافة الدينية وطلاب العلوم الشرعية[٦].

٢- جمعية منتدى النشر:

تبنّى هذا المشروع الشيخ محمد رضا المظفر، وهدف من ورائه الى تطوير طبيعة المدارس الموجودة في النجف، حسبما جاء في المادة الرابعة من نظامها وهو تعميم الثقافة الإسلامية والعلمية بوساطة النشر والتأليف والتعليم[٧]، وعليه فقد طرحت هذه الجمعية مشروعها عام ١٩٣٣م وعرفت بـ ((حركة الكلية))، وتمثلت بالدعوة إلى تحوّل المدارس إلى كلية للعلوم الإسلامية، وتنظم الدراسة فيها بجعل مرحلتي المقدمات والسطوح بمثابة مرحلة دراسية أولية تهيئ الطالب لمرحلة البحث الخارج، مع إدخال بعض العلوم العصرية وبعض اللغات الأجنبية وتبسيط المفاهيم وتيسير الكتب أضف إلى إخضاع الطلبة للامتحان السنوي[٨].

أحدثت فكرة الكلية ردود أفعال متباينة بين التأييد والرفض، إذ بلغ الموقعون عليها ما يقارب المائتين وهم رجال العلم بالنجف وأهل الكلمة فيها، وهناك من عارضها قبل انتظامها مما أدى إلى توقف الحركة، إلا أن هذا الأمر لم يمنع الشيخ المظفر من استمرار محاولاته ففي عام ١٩٣٥م استجابت وزارة الداخلية العراقية على طلب تأسيس جمعية دينية بالنجف الأشرف

باسـم منتـدى النشر، وقـد اتجهت إلى تطويـر النظام الـدراسي[٩].

وتمثلـت المحـاور الأسـاس لهـذه الجمعيـة مـا يلي[١٠]:

١- النـشر والتأليـف، مـن خـلال تأسيسـها لجنـة عرفـت بلجنـة المجمع الثقـافي الدينـي ومهمتها هو نـشر الكتـب الدينية والتراثيـة واسـتضافة الباحثين وإقامـة الندوات الأسـبوعية.

٢- تطويـر نظام الدراسـة بوسـاطة إنشـاء مدرسـة عاليـة للعلـوم الدينية باسـم كلية الاجتهـاد وتكون جامعـة بـين الدراسـة التقليديـة والدراسـة الجامعة الحديثة.

٣- إعـادة كتابـة بعـض المناهـج الدراسـة كتابـة حديثـة تتبـع الطرائـق الحديثـة في كتابـة العلـوم.

٤- تنشـئة جيـل واعٍ يؤمـن بالتطويـر مـن خـلال فتـح مـدارس دينيـة للتعليـم الابتدائي والمتوسـط.

٥- إضافـة مـواد دراسـية حديثـة لتسـليح الطالب بمسـتجدات علـوم عـصره وإعـداده لمـا يتناسـب وثقافـة الجيـل المعـاصر.

وبنـاءً عـلى مـا تقـدم عُـدّت المـدارس الدينيـة في النجـف بمثابـة الوعـاء الأسـاس الـذي تتبلـور منـه المؤسسـات، وأن الاهتـمام بالقضايـا الخاصـة بالمجتمـع إنـما سـيدعم التطـور ويوفـر كفـاءات وإمكانـات عاليـة، وهـذا مـا سـيؤدي إلى ازديـاد التلاحـم بـين إفـراد المجتمـع. كـما أن الاهتـمام بالمـدارس العلميـة نفسـها قـد شـغل اهتـمام الكثير مـن الشـخصيات الذيـن هدفـوا إلى تطويرهـا بمختلـف الطـرق، ومحاولتهـم ربطهـا بالحيـاة المعـاصرة بـما تحويـه من علـوم دينيـة وعلميـة تعود بفائدتهـا عـلى إفـراد المجتمـع الواحـد عـلى مختلف مسـتوياته الثقافيـة والفكريـة.

---

١. جعفـر الخليـلي، موسـوعة العتبـات المقدسـة قسـم النجـف: ٢/ ١٢٧و ١٢٩.
٢. جعفـر الشـيخ باقـر آل محبوبـة، ماضي النجـف وحاضرها: ١/ ١٣٣و١٣٤.
٣. محمـد باقـر احمـد البهـادلي، الحيـاة الفكريـة في النجـف الاشرف: ١٩٠.
٤. حسين عبد الواحد بدر، المصدر السابق: ٢٩٤.
٥. عبـد الهـادي الحكيـم، حـوزة النجـف الاشرف النظـام ومشـاريع الإصـلاح: ٣٩٣-٣٩٥.
٦. محمـد الحسـين آل كاشـف الغطـاء، محـاورة الإمـام المصلح كاشـف الغطاء الشـيخ محمد الحسـين مـع السـفيرين البريطاني والأمريكـي في بغـداد: ١٥-١٦.
٧. محمـد مهـدي الآصفـي، الشـيخ محمـد رضا المظفـر وتطور الحركـة الإصلاحية في النجـف: ٩٠-٩١.
٨. حسين عبد الواحد بدر، المصدر السابق: ٢٩٦-٢٩٧.
٩. علي البهادلي، الحركـة الإصلاحية في الحـوزة العلمية ضمن موسـوعة النجف الاشرف: ٩/ ٩٤-٩٦.
١٠. حسين عبد الواحد بدر، المصدر السابق: ٢٩٨-٣٠٠.

تراث الخزانة العلوية

- كتب نادرة في مكتبة الروضة الحيدرية
- مصحف منسوب بخط الإمام علي عليه السلام في الخزانة العلوية

كتب نادرة في مكتبة الروضة الحيدرية

عنوان الكتاب: (مصباح الساري ونزهة القاري)

المؤلف: إبراهيم أفندي الطبيب الاول للعساكر الشاهانية في مدينة بيروت .

طبع الكتاب على نفقة المؤلف سنة ١٢٧٢ هـ، وخاتمة الطباعة سنة ١٢٧٨ هـ .

هناك معايير متعددة لوصف كتاب ما بأنه نادر، فالكتاب النادر هو الذي يحمل خصائص ومميزات تختلف عن اقرانه من النسخ من المخطوطات والمطبوعات، وقد يتميز الكتاب المطبوع بخصوصية نادرة تخرجه من حيز العموم الى حيز الندرة و الخصوص و الاهتمام، وتعتمد الندرة والخصوصية في المناطق العربية والإسلامية على أمور منها: كأن يكون طباعته في أحد المطابع القديمة المشهورة، او ان يحمل تاريخ يتجاوز القرن (مائة عام) أو أكثر، أو يحمل تملك او اهداء من الشخصيات العلمائية، او توجد حواشي وتعليقات إضافية على حاشية الكتاب، او اي مؤشر يدل على ذلك.

ويعد هذا الكتاب من النوادر من حيث تأريخ الطباعة حيث تعود طباعته لسنة ١٢٧٢ هـ ما يوافق سنة ١٨٥٦م،فضلاً عن وصفها الطبعة الأولى في المطابع الحجرية في بيروت، وقد تميزت بالطباعة الفاخرة ونوعية الورق والزخرفة، كما يُعد هذا الكتاب من الكتب القيمة والمهمة في مجال سرد الوقائع والأحداث التاريخية في أيام الدولة العثمانية، حيث يتطرق لأحوال الأمراء والسلاطين العثمانية والحياة المعيشية في كل من مصر وتركيا والقسطنطينية في الحقبة .

يحمل الكتاب تملك شراء مع ختم محمد هادي بتاريخ ١٣١٩ هـ، وتملك آخر هو للشيخ عبد الواحد المظفر ومنه إهداء الى العتبة العلوية المقدسة.

مصحف منسوب بخط الإمام علي عليه السلام في الخزانة العلوية

تحوي شعبة الخزانة العلوية للمخطوطات والوثائق في قسم الشؤون الفكرية والثقافية على مجموعة من النفائس الخطية تبدأ من القرن الأول الهجري إلى الرابع عشر الهجري، وهي مجموعة نادرة تكاد تخلو خزانات العالم من هذه النفائس، منها نفائس خطية متمثلة

بـ(المصاحف الرقية يعود تاريخها إلى القرن الأول والثاني والثالث والرابع الهجري) ومنها ما كتب بالخط الكوفي غير المنقط، والخط الكوفي الأندلسي فضلا على مجموعة كبيرة من المخطوطات التي تمتاز بخطوط مؤلفيها من العالم العربي والإسلامي، منهم ياقوت المستعصمي والسهروردي، وفيها مجموعة من المصاحف خطّت بأيدي خطاطين من المدرسة الهندية والإيرانية .

ومن بين تلك المصاحف النادرة مصحف منسوب ومكتوب بخط الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (سلام الله عليه)، حيث توجد مخطوطة تنسب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كتب عليها في الصفحة الأخيرة، هذا ما كتبه علي بن أبي طالب سنة ٤٠ للنبوة.

لاذوا بالجـــوار

- من أعلام الإسلام
  السيـد عبـد الحسين شـرف الديـن

- فبهت الذي عمي

من أعلام الإسلام
السيد عبد الحسين شرف الدين

عبد الحسين شرف الدين من كبار علماء المسلمين ومن عباقرة الشيعة ومن دعاة الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب وله اليد البيضاء في التاريخ المعاصر، المجاهد والفقيه حاكما عدلا له أثر بارز في حشد الشعب اللبناني للوقوف أمام ظلم الدولة العثمانية ومقاومة الاستعمار الفرنسي.

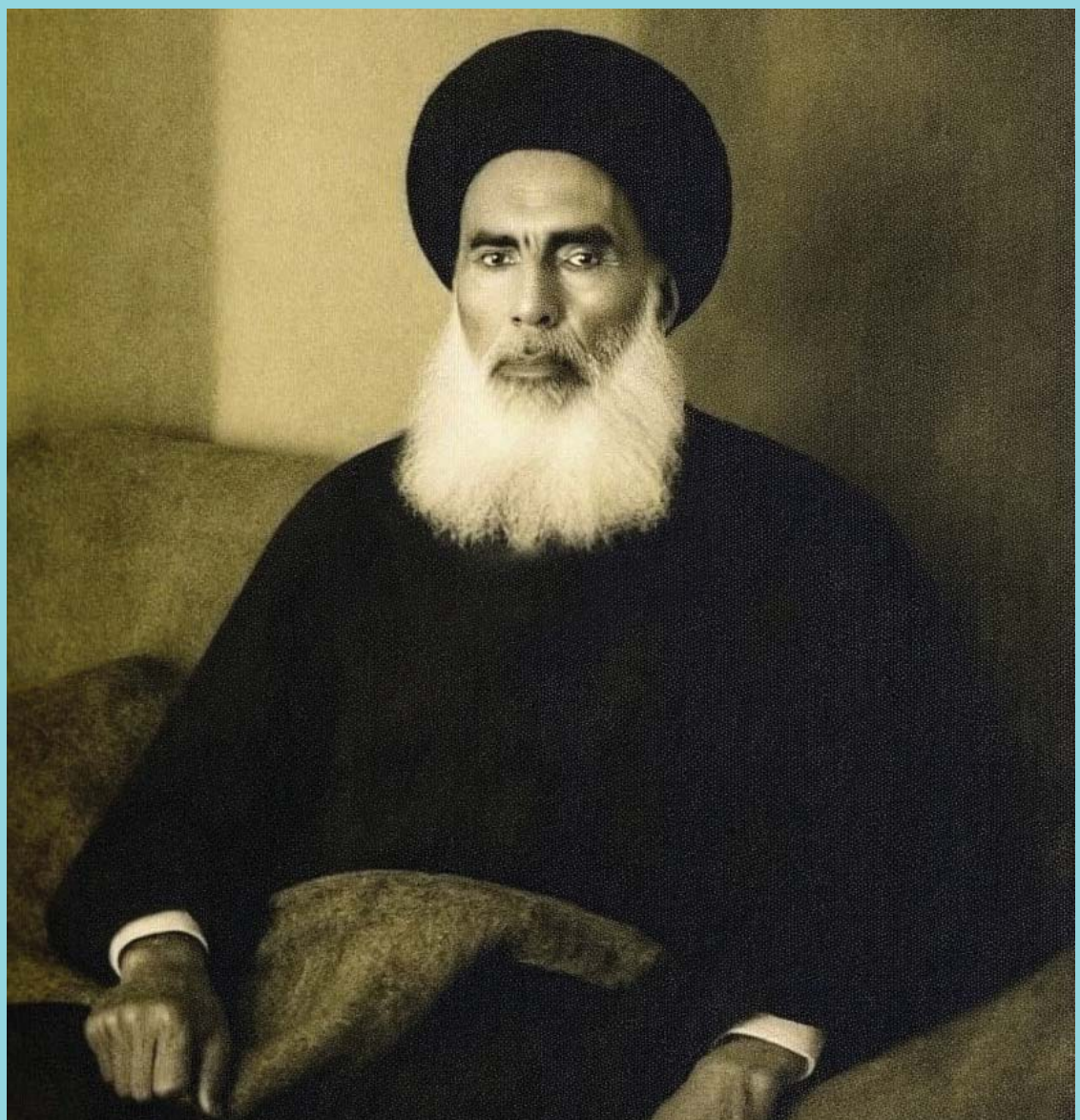

الولادة والنشأة العلمية:

ولد السيد عبد الحسين شرف الدين في مدينة الكاظمية سنة ١٢٩٠هـ من أبوين كريمين تربط بينهما أواصر القربى، ويوحد نسبهما كرم العرق، فأبوه الشريف يوسف بن الشريف جواد بن الشريف إسماعيل، وأمه البرة (الزهراء) ابنة السيد هادي ابن السيد محمد علي، منتهيين بنسب قصير إلى شرف الدين أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة.

لما بلغ السيد الثامنة من عمره عاد مع والده إلى جبل عامل فدرس على يده مرحلة المقدمات ونهل من علومه حتى بلغ السابعة عشرة من عمره توجه إلى العراق لإكمال دراسته في الحوزة العلمية حتى أنه في عام ١٣٢٠، حضر دروس البحث الخارج عند الشيخ محمد كاظم الخراساني مؤلف كتاب (كفاية الأصول)، وكان ممن درس السيد على أيديهم أكابر علماء النجف وسامراء منهم الشيخ كاظم الخراساني، والسيد كاظم الطباطبائي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ حسن الكربلائي، والسيد إسماعيل الصدر، والسيد حسن الصدر، وغير هم من أعلام المذهب وأئمة العلم.

من أعماله:

بعد أن نال السيد درجة الاجتهاد عاد الى لبنان ليتحمل عبء المسؤولية الملقاة على عاتقه فكان جميع أهل مدينته بانتظار مجيء السيد بعد أن شاع علمه في البلاد فأول شيء قام به السيد هو بناء الحسينية لتكون مكاناً للصلاة وإحياء المناسبات الدينية وبعدها قام ببناء الجامع ومن ثم قام ببناء المدرسة الجعفرية بعدها تأسيس نادي الإمام الصادق (عليه السلام) حيث كان السيد يهتم بنشر العلوم الإسلامية وخاصة بين الشباب وما بين العامين ١٩٣٨ و ١٩٥٠ شيد صرح المهاجر وهو الكلية الجعفرية وكان ذلك على نفقة المغتربين الصوريين في افريقيا والعديد من الأعمال التي نفعت المجتمع وباتت شاهدة على ما قدمه السيد شرف الدين من أجل خدمة الإسلام وإعلاء كلمته .

جهاده:

لم يترك الاستعمار الفرنسي المجال للسيد شرف الدين في نشر الفكر الإسلامي فكان مثالاً حقيقياً للقوة الوطنية المناهضة للاستعمار بعد أن التفت جميع طبقات المجتمع حوله فما كان من الفرنسيين إلا التفكير في كيفية التخلص من السيد، وبالعقلية التي تم بها قتل علماء الشيعة على مر التاريخ وذلك من خلال التآمر على قتله على يد أحد المرتزقة الذي يدعى (ابن الحلاج) فنجا من محاولة الاغتيال ولكن لم يكتفِ الاستعمار بذلك حتى قام بإحراق دار السيد شرف الدين في شحور ونهب منزله في مدينة صور وإحراق مكتبته العامرة التي كانت تحتوي على كتب مخطوطة للسيد لم يتسنَ له طبعها ثم رحل الى دمشق وبعده الى مصر وهو متخفٍ ثم الى فلسطين حتى عاد الى جبل عامل بعد صراع طويل مع الاحتلال الفرنسي.

مؤلفاته:

إنَّ من أبرز كتبه كتاب (المراجعات) حيث شاع صيت ذلك الكتاب بما حوى من فكر رصين في المناظرة بين آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين وشيخ الأزهر سليم البشري، ومن مؤلفاته: (الفصول المهمة، الكلمة الغراء، بغية الراغبين، فلسفة الميثاق والولاية)

أما كتبه التي أحرقها الفرنسيون فكثيرا ما كان السيد يتأوه كلما ذكر مصابه بمؤلفاته ويقول: ((إنَّ الحزن على فقد الولد قد يزول ولكن الحزن على فقد بنات الفكر يستمر ويطول ويبقى مدى العمر)).

قالوا فيه:

- العلامة الأميني: (يمتلك السيّد شرف الدّين من المنزل أرفعها، ومن الرّتَب أسماها، وهو علم من أعلام الإسلام، ومناراً يَقتدي به الأنام، ويُعتبر السيّد في هذه الأيام مُمثلاً جَليلاً للسادة، ومن ذوي الشّرف من بَني هاشم، لا غرو أن يَفخر الشيعة بهذا الزّعيم، ويَنهلوا من مَعينه الصّافي، وغَديره السلسبيل، فعلمه أشهر من نار على عَلَم، وزُهده لا يُضارعه زُهد، ومنطقه عَذب، وإنه لينشر بز الفصاحة، ويوشي برود البيان).

- الشيخ أغا بزرك الطهراني: (لا شكّ في أنّ السيد شرف الدّين الموسويّ العامليّ هو أحد كبار عُلماء الإسلام، ونوابغ الشيعة في هذه العَصر. وهو صفحة مُشرقة في تاريخ الفَخر لأسرته قلّ نظيرها، وقد بلغ من الظمة ما لا أظنّ أنّه قد بلغها أحد من قبله. إنّ السيّد شرف الدّين فَخر هذه الأمّة في عصرنا الحاضر وآية من آيات الله العِظام في هذا العَصر، ويَكفي هذه المِئة فَخراً أن يظهر فيها مثل هذا النابغة، وَجبل عامل عزّاً أن يكون مركزاً دينياً شامخاً، يَهتدي بهُدى هذا الرّجل العظيم)).

- آية الله العظمى الخوئي(ره): (لقد رأيتُ بأمّ عَيني فضائله الأخلاقيّة وهي ترتقي أعلى المَراتب، لا يُدانيها فَضل، ولا يُضارعها عزّ، وقد امتلك من الآراء والنظريات ما لا يُستطاع لغيره، ولا يُتاح لغَريمه).

- الشيخ سليم البشريّ: مفتي الدّيار المصرية يومئذ وشيخ جامع الازهر: (جاء كلام الشيخ هذا في كتاب المراجعات):

((سلام على الشريف العلامة الشيخ عبد الحسين شرف الدين الموسوي ... إني لم أتعرف فيما مضى من أيامي دخائل الشيعة، ولم أبل أخلاقهم، إذ لم أجالس آحادهم، ولم أستبطن سوادهم. وكنت متلعلعا إلى محاضرة أعلامهم، حران الجوانح إلى تخلل عوامهم، بحثا عن آرائهم، وتنقيباً عن أهوائهم، فلما قدّر الله وقوفي على ساحل عيلمك المحيط، وأرشفتني ثغر كأسك المعين، شفى الله بسائغ فراتك أوامي، ونضح عطشي، وألية بمدينة علم الله ـ جدك المصطفى ـ وبابها ـ أبيك المرتضى ـ إني لم أذق شربة أنقع لغليل، ولا أنجع لعليل، من سلسال منهلك السلسبيل. وإني لواقف على ساحل بحرك اللجي، أستأذنك في خوض عبابه والغوص على درره))

وفاته:

توفي السيد عبد الحسين شرف الدين في الثامن من جمادى الثانية عام ١٣٧٧ هـ الموافق ٣٠ كانون الاول عام ١٩٥٧م حيث كان يوم وفاته مؤلماً ومحزنا في القلوب وتم تشيعه في بيروت ومن ثم نقل جثمانه الى العراق وقد شُيّع من بغداد إلى كربلاء الى النجف الاشرف ودفن في إحدى غرف الصحن الشريف بجوار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فرحمه الله السيد شرف الدين عالماً عاملاً ومجاهداً فذاً.

فبهت الذي عمي

قيل ان السيد محسن الحكيم (قدس الله سره) لما ورد الى حج بيت الله الحرام جاءه شيخ ضرير ممن يتعقد بظاهر القرآن ولا يؤمن بتأويل الآيات التي لا يستقيم تفسيرها إلا بذلك فبعد مجاملات ودية بين الطرفين فتح الشيخ الضرير بحثا حول هذا الموضوع.

فدار بين الشيخ والسيد الحكيم نقاش علمي جيد وهو هل يجب الاقتصار والجمود على ظاهر الألفاظ القرآنية، أم أن لها باطنا لا يفهمه الا المتدبر العاقل ومن يتمسك بنهج أهل بيت الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)؟

أصرَّ الشيخ الأعمى على رأيه بعدم جواز التأويل، وأن الالفاظ القرآنية هي ما تفهمه بظاهرها، فالله تعالى ـ حسب رأي الشيخ ـ سوف يرى بالعين يوم القيامة (ونحن نقول نعوذ بالله تعالى عما يصفون)

ولما راه السيد الحكيم قدس سره الشريف متعصبا برأيه ما كان منه الا ان قال للشيخ الاعمى: اذا كان ظاهر اللفظ ولا غير اذن ما قولك في الآية الشريفة: (ومَنْ كَانَ فِي هَـذِه أعْمَى فَهو فِي الآخِرَةِ أعْمَى وأضَلُّ سَبيلاً) (الإسراء ٧٢)

فسكت الشيخ ولم ينطق بكلمة وهكذا بهت الذي عمي.

(قصص وخواطر من أخلاق علماء الدين: ١٨١)

يـــراع العلمـــاء

- طرق الإجازة عند العلماء

- عندما نترك العلماء !!
  تركتم وأخذنا فأضعتم
  واستفدنا

طرق الإجازة عند العلماء

قد يستعمل لفظ الإجازة ويراد منه معنى التأييد أو الشهادة على الصحة كما هو المعروف في إجازة الرواية، وإجازة الاجتهاد، والمراد من إجازة الرواية، هو الإذن الذي يبيحه زيد لآخر رواية حديثه، وهي طريقة من طرق نقل الحديث عمل بها من الزمن الأوّل في تدوين الحديث ونشره.

وقـد عرّفهـا المحقـق الطهـراني في الذريعـة: ((هـو الـكلام الصـادر عـن المجيـز المشـتمل عـلى إنشـائه الإذن في روايـة الحديـث عنـه بعـد إخبـاره إجمـالًا بمروياتـه، ويطلـق شـائعاً عـلى كتابـة هـذا الإذن المشـتملة عـلى ذكـر الكتـب والمصنفـات التـي صـدر الإذن في روايتهـا عـن المجيز إجمـالًا أو تفصيـلًا، وعلى ذكـر المشـايخ الذين صـدر للمجيز الإذن في الروايـة عنهـم، وكذلـك ذكر مشـايخ كلّ واحـد مـن هـؤلاء المشـايخ طبقة بعـد طبقـة إلى أن تنتهـي الأسـانيد إلى المعصومـين عليهـم السـلام))[1].

و طرق الإجازة التي اعتبرها العلماء[2].

١- أعلاها قراءة الشيخ على السامع.

٢- وبعدها العكس.

٣- وبعدها السماع حين القراءة على الشيخ.

٤- وبعدهـا أو بعـد الأولى عـلى احتـمال قـراءة الشـيخ عـلى الـراوي حديثـا مـن أول الكتـاب وحديثـا مـن وسـطه وحديثـا مـن آخـره كـما روي في الصحيـح عـن عبد الله بن سـنان: قـال قلت لأبي عبـد الله (عليـه السـلام) يجيئني القـوم فيسـمعون منـي حديثكـم فأضجـر ولا أقـوى، قـال «فاقـرأ عليهـم مـن أوله حديثـاً، ومن وسـطه حديثـا ومن آخـره حديثـاً».

٥- وبعدهـا المناولـة؛ بـأن ينـاول الشـيخ كتابـاً إلى الـراوي ويقـول لـه هـذا الكتـاب من مروياتي عن الإمـام أو عن الشـيخ إلى الإمـام، فـاروِهِ عني مثلاً، أو لم يقـل لكـن علـم الـراوي أنه مـن مروياتـه فإن الظاهـر الجـواز أيضا؛ كـما روي في الكافي بإسـناده، عـن أحمـد بن عمـر الحلال: قـال قلت لأبي الحسـن الرضـا صلـوات الله عليـه: الرجـل مـن أصحابنـا يعطينـي الكتـاب ولا يقـول اروِهِ عنـي يجـوز لي أن أرويـه عنه؟ قـال فقـال: «إذا علمـت أن الكتاب له فـاروِهِ عنه».

٦- ثـمَّ الإجازة؛ بأن يقول الشـيخ: أجـزتَ لك أن تـروي عني هـذا الكتـاب أو جميع كتبـي أو جميع ما صح عنـدك أنه مـن روايتي.

٧- ثـمَّ الوجـادة؛ بـأن يجد كتابـاً يعلم أنـه من خط شـيخه أو من روايته كما إنا نعلـم أن الكتب الأربعة مـن مصنفـات ومرويـات الأئمـة الثلاثـة رضـوان الله عليهـم كـما يظهـر مـن عمـوم جـواب الخـبر السـابق ويفهـم مـن الخبر الـذي رواه ثقة الإسـلام في الصحيـح، عـن محمـد بـن الحسـن بـن أبي خالد قـال: قلـت لأبي جعفر الثـاني عليه السـلام جعلت فـداك إن مشـايخنا رووا عن أبي جعفـر وأبي عبد الله (عليهـما السـلام) وكانـت التقيـة شـديدة، فكتمـوا كتبهـم فلـم تـرو عنهم فلـما ماتـوا صـارت الكتب إلينـا، فقـال: «حدثـوا بهـا فإنهـا حـق». وفي الموثـق كالصحيـح عـن عبيد بـن زرارة قـال: قـال أبو عبد الله عليـه السـلام: «احتفظوا بكتبكم فإنكم سـوف تحتاجـون إليهـا». وبإسـناده إلى المفضـل بـن عمـر قـال: قـال لي أبـو عبـد الله عليـه السـلام: «اكتـب وبـث علمـك في إخوانـك فـإن متَّ فـأورث كتبك بنِيـكَ فإنـه يأتي عـلى الناس زمـانٌ هرجٌ لا يأنسـون فيـه إلا بكتبهم».

١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/ ١٣١.

٢- ظ: للعلامـة محمـد تقـي المجلسي، روضة المتقـين في شرح من لا يحـضره الفقيـه: ١: ٢٦-٢٧.

عندما نترك العلماء!! تركتم وأخذنا فأضعتم واستفدنا

دعي المستشرق الفرنسي (لوي ماسينيون) الى سوريا من قبل المجمع العلمي العربي في عام ١٩١٩م - وكانت له شهرة واسعة - لإلقاء محاضرة عن تطور الحركة العلمية في الشرق والغرب ، وقبل أن يصعد المنصة سأله أحد العلماء العرب المدعوين الى المحاضرة لماذا يتطور الغرب والشرق متخلف ؟

فقال له سأجيبك على المنصة !

وعند البدء بالمحاضرة قال المستشرق الفرنسي (لوي ماسينيون) :

اذا دخلنا في المقابلة الاجتماعية بين الشرق والغرب نرى ان الفكر الشرقي متقدم على الفكر الغربي في تحليل مسألة توافق العلم مع الدين ... نعم انكم تركتم العلماء امثال ابن سينا والفخر الرازي وابي حيان التوحيدي والغزالي وغيرهم ونحن آخذون في البحث عنهم والتدقيق في اثارهم ، ثم قال : تركتم وأخذنا فأضعتم واستفدنا، لأننا نبحث عنهم كيف كانوا يدققون في المسائل ...

العتبة العلوية المقدّسة تُنجز صيانة ٢٧٠٠ وثيقة تاريخيّة وترميمها

في إطار جهودها المستمرة للحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي قامت شعبة الخزانة والمتحف العلوي التابعة إلى قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العلوية المقدسة بمعالجة (٣٨) ملفّاً تاريخيّاً وترميمه.

إذ تغطّي هذه الوثائق التاريخية مدّة زمنية تتراوح بين عامي ١٩٤٠ و١٩٧٥م، وقد باشرت وحدة المخطوطات في شعبة الخزانة بترميم (٣٨) ملفّاً تاريخيّاً ومعالجته خلال فترات الحكم الملكي والجمهوري، وتضمّ أكثر من (٢٧٠٠) وثيقة تمثّل جزءاً مهمّاً من تاريخ العراق، تمثل في فهم التغيّرات التاريخية والاجتماعية التي شهدها العراق.

من جانب آخر أبدى ممثّل مديرية البلديات العامة في وزارة الإعمار والإسكان إعجابه الكبير بالخبرة العلمية المتميّزة التي يتمتّع بها كادر الخزانة العلوية في هذا المجال مثمّناً جهود العتبة المقدّسة في سعيها للحفاظ على الذاكرة التاريخية العريقة وتعزيز الثقافة الوطنية.

ملتقى الباحث العلوي الأول

مسابقة العدد 185

مسابقة خاصة بهذا العدد يمكنكم الاشتراك فيها إلكترونياً
عبر مسح الباركود.

علمًا إن أجوبة الأسئلة تجدوها في مقالات هذا العدد

آخر موعد للمشاركة يـوم 15 رجـــب

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلـن أسمـاء الفائزيـن في
المسابقة عبر قناة مجلـــة
الولايـــــة في التلكـــرام